هيلة المريخية

سيرة من التاريخ النجدي

(شقراء - الشعراء)

(١٢٦٠ - ١٣٣٠هـ)   (١٨٤٥ - ١٩١٢م)

تأليف

سعد بن عبد الله بن سعد اليحيان

تقديم
معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع

تقريظ
أ. د. عبد اللطيف بن محمد الحميد

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ



هيلة المريخية

سيرة من التاريخ النجدي

(أشقراء – الشعراء)

(١٢٦٠ - ١٣٣٠هـ) (١٨٤٥ – ١٩١٢م)

تأليف

سعد بن عبدالله بن سعد اليحيان

تقديم

معالي الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع

تقريظ

أ. د. عبداللطيف بن محمد الحميد

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

ⓗ سعد بن عبدالله بن سعد اليحيان ، ١٤٤٦هـ

اليحيان ، سعد بن عبدالله بن سعد

هيلة المريحية سيرة من التاريخ النجدي. / سعد بن عبد الله بن
سعد اليحيان - ط١ . . - الرياض ، ١٤٤٦ هـ

١٣٦ ص ؛ ١٧ سم X ٢٤ سم

رقم الإيداع:١٤٤٦/١٢٢١٣

ردمك :٢-٤٨٣٩-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

الإخراج الفنِّي



الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ





الإهداء



إلى صاحبةِ السيرة العطِرة، والمسِيْرةِ الملهِمة، الخالة هيلة المريحية،

إلى الجدّة طرفة، وإلى الخالات (هيا، نورة، منيرة)،

إلى كل ذوي قرابة المُترجَم لها، من مَضى منهم، ومن بقي،

إلى كل من كان قريبًا في أثناء إعداد هذا البحث، فزوّدني بالمعلومات، أو الوثائق، أو مدّني بالمشورة، أو التوجيه،

إلى كل هؤلاء، أهدي هذا الكتاب النابض بالوفاء، المفعم بالفخر والإشادة، حبًا وامتنانًا.

المؤلف



تقديم:

بقلم معالي الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع
عضو هيئة كبار العلماء، والمستشار في الديوان الملكي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فقد طلب
مني سعادة العميد المتقاعد سعد بن عبدالله البحيان تقديم كتابه
عن خالته هيلة بنت سعد بن مريبح الدوسري هذه المرأة التي هي
في ثياب امرأة ولكنها تحت ثيابها رجل في قمة الرجال عصامية
وطموحا وهمة عظماء رجال ولا يعني هذا أن حياتها تندر من
الرجال ولكنها تكاد تندر من النساء لاسيما في عصرها الثالث عشر
الهجري. ويصف بعض المؤرخين المرأة المشاركة للرجال في الصراع
والجرأة والطموح والتخطيط للمستقبل بالإقدام والشجاعة والصبر والتحمل
وعدم اليأس مما يصورها بأنها امرأة برزة بأنها تبارز الرجال
وتفاخرهم وتنافس معهم في الشجاعة والطموح والكرم والإقدام على عظائم
الأمور والأستاذ سعد كتب ما كتب عن خالته وفاء لحقها وإبراز
أسطورة تاريخية كانت مثار الاحترام والاعتزاز بها في وقت لم يكن
للنساء مجال في الحياة إلا أنهن ربات بيوت أما أن يكون في النساء
مثل هيلة المريبحية فهذا من عجائب الحياة في نجد في القرن الثالث عشر الهجري
أسأل الله أن يجعل ما قدم عن خالته وفاء لها وذكرى وتذكيرا بحياتها الزاخرة
بالخير والعطاء والله ولي التوفيق

٤/٤/١٤٤٤هـ





الحمد لله، وصلى الله على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد طلب مني سعادة العميد المتقاعد سعد بن عبد الله اليحيان تقديم كتابه عن خالته هيلة بنت سعد بن مريح الدوسري، هذه المرأة التي هي في ثياب امرأة، ولكن تحت ثيابها رجل في قمة الرجال، عصاميةً وطموحًا وهمَّةَ عظماء رجال، ولا يعني هذا أن حياتها تندر من الرجال، ولكنها تكاد تندر من النساء، لا سيما في عصرها الثالث عشر الهجري.

ويصف بعض المؤرخين المرأة المشاركة للرجال في الصراحة والجرأة والطموح والتخطيط للمستقبل بالإقدام والشجاعة والصبر والتحمل وعدم اليأس، يصفونها بأنها امرأة برزة؛ [أي] بأنها تبارز الرجال وتفاخرهم وتتنافس معهم في الشجاعة والطموح والكرم والإقدام على عزائم الأمور.

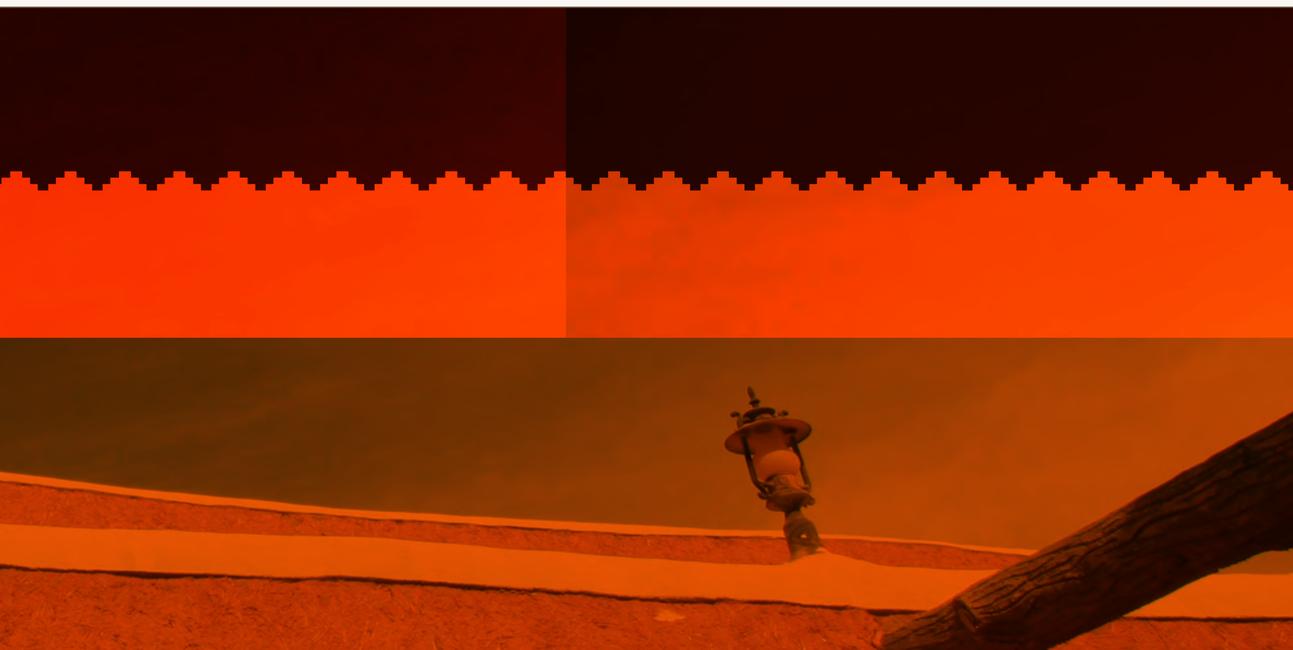
والأستاذ سعد كتب ما كتب عن خالته؛ وفاءً لحقها، ولإبراز أسطورة تاريخية كانت مثار الاحترام والاعتزاز بها في وقت لم يكن للنساء مجال في الحياة، إلّا أنهن ربات بيوت، أما أن يكون في النساء مثل (هيلة المريحية) فهذا من عجائب الحياة في نجد في القرن الثالث عشر الهجري.

أسأل الله أن يجعل ما قدمه عن خالته وفاءً لها وذكرى وتذكيرًا بحياتها الزاخرة بالخير والعطاء.

والله ولي التوفيق

١٤٤٤/٤/٤هـ





تقريظ:

بقلم الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بن محمد الحميد
عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ بقسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فللمرأة مكانة سامية في تعاليم ديننا وفي قيمنا وعاداتنا الاجتماعية الأصيلة، نجِد ذلك واضحًا جليًا في سير الصحابيات والتابعيات وما بثَّته كتب التراجم والسير ماضيًا وحاضرًا، أو ما نقل عبر الأجيال من سير وقصص لم تدوَّن بعد، ولم تَنلْ نصيبَها من العناية والتوثيق.

وكانت أقاليم الجزيرة العربية تتفاوت في واقعها في الاجتماعي والاقتصادي والثقافي قبل توحيد البلاد وتأسيس المملكة العربية السعودية، بَيْد أن واقع إقليم نجد في وسط جزيرة العرب هو أشدها قسوة وفقرًا وعزلة وأمية، ومع هذه الظروف الصعبة استطاع سكان المدن والقرى والبوادي التعايش في ظل الدولة السعودية الأولى والثانية منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري إلى انبلاج النهضة الحديثة على يد الملك عبد العزيز ورجاله رحمهم الله .

وبرزت في نجد شخصيات وقيادات تحدّت الأمية والفقر وضعف الأمن وشظف العيش، وتكامل دور الرجل والمرأة في تحمّل تبعات الحياة ومشاقها. ففي مجال التعليم وجدت الكتاتيب الرجالية والنسائية، وفي مجال الطب الشعبي ظهر أطباء





وطبيبات سدّوا فراغ هذه المهنة بأدوات بسيطة وتقليدية... وبقيّت المرأة تمارس دورها في مجتمعها في شتى المجالات.

ومن بين نوادر النساء في المجتمع النجدي اللائي خلدهن التاريخ والذاكرة المحلية (هيلة المريحية) [١٢٦٠هـ-١٣٣٠هـ] ، عاصرت عهد الإمام فيصل بن تركي، وعهد أبنائه عبد الله وسعود وعبد الرحمن، وأوائل عهد الملك عبد العزيز، وبلغت شهرتها الآفاق في مجال العطاء والبذل والكرم والجاه والتجارة والسؤدد في شقراء والشعراء... وصفها معالي الشيخ عبد الله بن منيع حفظه الله بأنها بمثابة (أسطورة تاريخية) ومن نوادر النساء، نالت شهرتها ومكانتها الحقيقية بتوفيق الله لها، ثم بجهدها وعصاميّتها ومواهبها الاستثنائية وبرّها ووفائها.

وقد كتب عن بعض ملامح سيرتها عدد من الباحثين والمؤلفين وغيرهم، وهيأ الله لسيرة (هيلة المريحية) سعادة الأستاذ العميد سعد بن عبد الله اليحيان الذي تصدى لتقصي المزيد من المعلومات الوثائقية والشفاهية عن سيرة (هيلة بنت سعد بن مريح الدوسري)، ولا غرو! فـ(هيلة المريحية) هي خالته (شقيقة جدته)... عاش منذ طفولته على سماع مآثرها الخالدة.





وقد سعى الأستاذ سعد حفظه الله إلى الاتكاء على معلومات جديدة ووثائق نادرة من باحثين ومهتمين فضلاء.

ثم جمع هذه المعلومات السابقة واللاحقة واستخلص منها هذا البحث القيم الذي يُعَدّ مضمونه نبراسًا للمرأة العربية المسلمة وأجيالنا المعاصرة، ووفاء وتخليدًا لمن قدّموا الغالي والنفيس لإسعاد جيلهم والتفاني في خدمته ابتغاء الأجر والمثوبة من البارئ عز وجل.

وبالله التوفيق

١٤٤٤/٤/١١هـ



المقدمة



اللَّهُمَّ إنا نستمد بك المنحة، كما نستدفع بك المحنة، ونسألك العصمة، كما نستوهب منك الرحمة، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، ويسّر لنا العمل كما علمتنا، وأوزعنا شكر ما آتيتنا، وانهج بنا سبيلًا يهدي إليك، وافتح بيننا وبينك بابًا نفِدُ منه عليك، لك مقاليد السماوات والأرض، وأنت على كل شيء قدير، وأستفتح بالذي هو خير، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة :٤].

لقد عشتُ فترة من الزمن أتابع البحث في سيرة الخالة (هيلة بنت سعد بن مريح) -رحمهم الله تعالى- وفي حياتها، والتحقق من صحة المعلومات بشأنها، وقد أتوقف عن البحث كلّما تجدّدت ثغرة في تسلسل الأحداث أو غموض في المعلومات أو في علاقة بعضها ببعض، لكنّي لا ألبث أن أعود مع أول معلومة تلامس الحدَث. ومع شغفي برَصد كلِّ يومٍ وكل حدَث في حياتها، فقد بدَت مَهمّةً متعذّرة؛ لضعف التدوين في ذلك الوقت، ومضيّ أكثر من مئة عام على وفاتها رحمها الله، وهو ما يعني غياب أجيال (١) ممن كان يمكن أخذ الرواية عنهم بشأنها، فلا جيلها الذي عاصرها، ولا

(١) الجيل في اللغة يختلف معناه عما هو مستخدم اليوم، انظر المعجم الوسيط (جيل)، لذا فهو يعني في السياق أعلاه: مرحلة تعاقب طبيعية، يعرّف تقليديًا على أنه متوسط الفترة الزمنية بين ولادة الآباء وولادة أبنائهم، وهي تقدّر ما بين ٢٠-٣٠ سنة. ويرى بعضهم -في سياق آخر- أن مفهوم الجيل يشير إلى مجموعة من البشر يولدون في زمن متقارب ما بين ١٥-٢٠ سنة، ويشتركون في الإقامة داخل مجتمع معين ومعايشة أحداث وخبرات مشابهة.





الجيل التالي له في متناول الوصول إليهم، ملأ الله قبورهم وقبور من تلاهم نورًا، وجعلها رياضًا من رياض الجنة (١).

ونتيجة لقلّة المصادر غاب عن البحث من التفاصيل والأخبار أضعافُ ما دُوّن، فضلاً عن المعلومات الوافية المترابطة، لكني أحسب أني بذلت ما في وُسعي للحصول على سيرتها وأخبارها، وقيّدتُ ما تلقّيتُه من أفواه الرواة، ودرستُ جميعَ الوثائق ذات الصلة، وما كُتب عنها هنا أو هناك، وأحسب كذلك أن ما قيّدته -على قلته- جاء بملامح لحياتها رحمها الله، والأحداث التي عاصرتها، وأرجو أن يكون قدّم معلومات أكثر صحة ودقة بشأنها إن شاء الله مما قد يوجد لدى من سبقني من الباحثين، ويُحفظ لهم أسبقيتهم في ذلك.

ولا أدّعي أنّ ما قدّمتُه في هذه الضميمة البحثية أروى ظمئي (٢) أو أشبع نَهمتي، ولكن لعل في نشرها ما يشجّع باحثين آخرين على إكمال ما قصُر عنه جهدي

(١) أستصحب هذا الدعاء في كل موضع من هذا البحث يأتي فيه ذكرهم أو ذكر أحد منهم، جمعنا الله بهم ووالدِينا في جنات النعيم.

(٢) ظمأي) أو (ظمئي) وجهان في كتابة الهمزة، وتسمّى هذه الحالة (الهمزة المتوسطة توسطًا عارضًا)، ويقصد بها الهمزة المتطرّفة اتّصلت بها كلمة أخرى (ضمير، علامة جمع ونحو ذلك).



واجتهادي، فتخرج لنا دراسة عن حياتها الحافلة أكثر استفاضة وشمولاً بذرتها هذا البحث الأثير.

إن سبر حياتها وما خلّفته من ذكر عطر وآثار محمودة، مهمّة نبيلة، تستنهض نشر ما في الأرشيف المحفوظ في ذاكرة الآخرين من مواقفها رحمها الله في البذل والعطاء مما لا يخفى على المنصفين، كما أن من حق النوابغ علينا أن ندوّن تاريخهم، ونعتني به؛ لنقدم للأجيال صورة صادقة عن تلك الرموز في مختلف ميادين الحياة، فالمترجَم لها رحمها الله نموذج نسائي نادر في مجال القيادة والتعاملات التجارية في جيلها والأجيال التي تلته حتى وقت قريب.

وهذا الجهد من الجمع والتدوين، داعِيْه الوفاءُ والبرّ بها، ولما يربطنا بها من أواصر الرحم والقربى، وأن تذكر رحمها الله بدعوة صالحة، وقد غيّبتها سنة الله في خلقه، فكم لها من معروف على ذوي قرابتها وذرياتهم.

اتجاهان: أحدهما يرى أصحابه بقاء الهمزة حسب حالتها الأصلية (ظمأ) أو (شاء) ونحوهما، ولا ينظرون للمؤثر الطارئ أو العارض (ياء المتكلم أو واو الجماعة ونحوهما) فيكتبونهما على الأصل (ظمأي) و(شاءوا)، على الرغم من أن الكلمة الجديدة أثّرت بكسر الهمزة في الأولى وبضمها في الثانية، والاتجاه الآخر يراعي أصحابه أثر ذلك كسرًا وضمًّا وفتحًا، فيكتبونهما (ظمئي) و(شاؤوا)؛ لأن الهمزة كُسرت في الأولى فناسبها أن تكتب على كرسي، وضمّت الثانية فناسب أن تكتب على واو كما هي القاعدة في الهمزة المتوسطة الأصلية، ويرون أن ما أُلحق بالكلمة أثّر في حركة الهمزة وأصبحت الكلمة وما ألحق بها كالكلمة الواحدة.

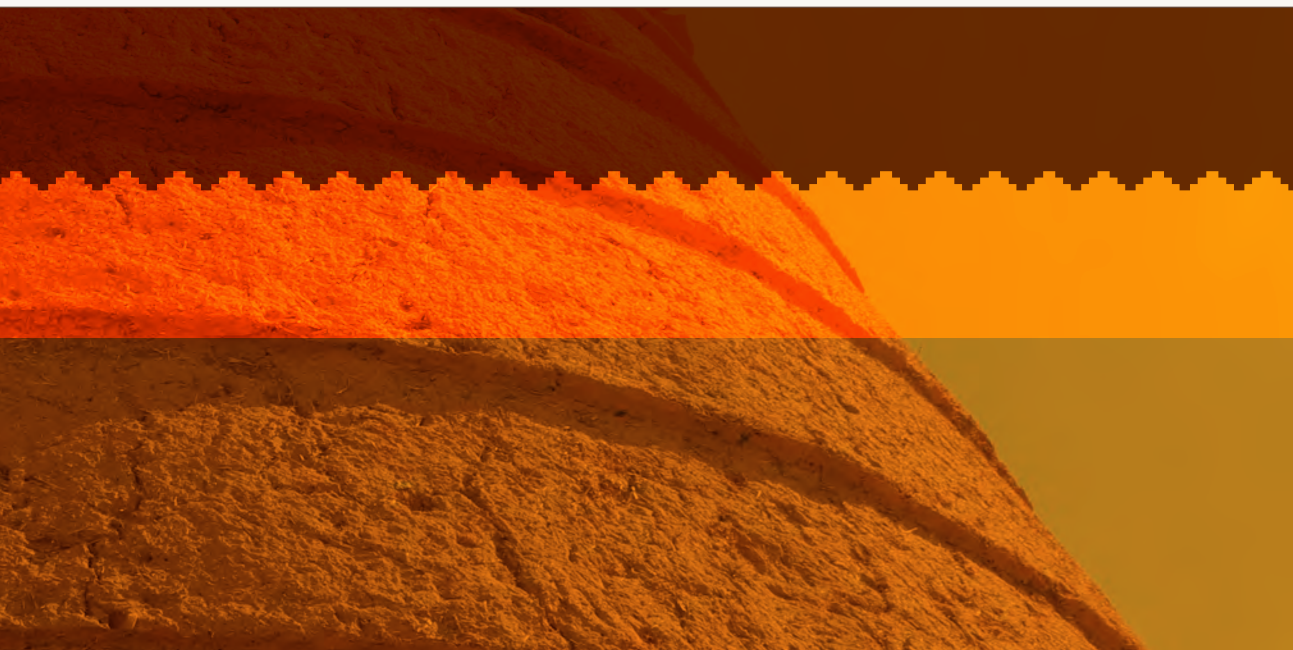




كما لا يفوتني الإشادة بمن كان لهم الفضل في إنجاز هذا البحث، من توفير المعلومات، وتزويدي بما لديهم من وثائق وصور، عدا اتساع صدورهم في مدارسة بعض المعلومات وفحصها، واستدامة المشورة والتوجيه، إلى الإسهام في مراجعة مسوّدات الطباعة.

ولندلف إلى فصول البحث، مستمدًا من الله تعالى العون والتوفيق والسداد، والله خير معين.





عصرها



كانت البيئة وما تزال تؤثّر في حياة كثير من الناس ومصيرهم، وخاصة الذين عانوا ما فيها من الفقر وقلة الحيلة، وعملوا على تغييرها وتحملوا ما لقوا من مشقة وبلاء في سبيل عيش هنيء حينًا وكدِر حينًا آخر.

الحياة السياسية:

عاشت «هيلة المريحية» رحمها الله في أوج عزّ الدولة السعودية الثانية، ثم أفولها وظهور حكم آل رشيد، ثم أدركت بداية تأسيس الدولة السعودية الثالثة على يد المغفور له الملك عبد العزيز طيّب الله ثراه، فعاصرت أئمة وملوكًا وأمراء، قال د. محمد الشويعر: «عاشت أيام الدولة السعودية الثانية [ثم قال] ومما ذُكر أنها كانت تَفِد على الإمام فيصل رحمه الله في الرياض، وتغشى مجالس محمد بن عبد الله الرشيد رحمه الله» (١)

الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في ذلك العصر -خاصة في نجد- حياةً تقليدية بسيطة، تكتنفها المشقة والتعب في الكسب والتنقل والترحال، وفي اتقاء الحرّ والبرد، وسِمتها القلّة: قلة الموارد وقلة ذات اليد، وأدنى معاناة أهلها تفشّي الأمية ومحدودية

(١) شقراء مدينة وتاريخ للدكتور محمد الشويعر رحمه الله: (٢٣٥، ٢٣٦).





العلم، وأشدّ متاعبها ضعف الأمن، يقابل ذلك لُحمة اجتماعية متينة، فللقبيلة حضورها وعُصبتها، والأسرة ملتفّة حول نفسها، والمجتمع يعضُد بعضه بعضًا.

ومجتمع «هيلة المريحية» ليس بِدعًا من عامة الحياة في نجد في ذلك الزمان، فالحِرف القائمة هي الزراعة والرعي والتجارة، تشترك البادية والحاضرة في الرعي والبيع، والرعي في البادية أكثر مما هو في الحاضرة، في حين تنفرد الحاضرة بالزراعة والتجارة، ومن البيع [1] الذي تشترك فيه الحاضرة والبادية بيع المنتجات المتولّدة عن الماشية مما يجلبه البادية لسوق المدينة أو يبيعونه لـ(النواويد) [2] ، ففي البادية منتجات ليست في الحاضرة، وفي الحاضرة منتجات ليست في البادية، وعدا ما يقدّره الله من جوائح على الناس غنيِّهم وفقيرهم، فإن الفلّاح -كما يُقال- يتمتّع وأسرته أنهم لا يجوعون، لكنهم لا يُثرون (لا يحصّلون ثروة)، بينما التاجر من شأنه أن يُراكِم المال وينمّيَه.

---

(١) الفرق بين التجارة والبيع مع أن الثاني جزء من الأولى أن التجارة حرفة تتصف بالاستمرار، وغرضها التربّح، وتجب فيها معروضاتها الزكاة بشروطها المعروفة، أما البيع -في غير التجارة- فهو حالة عارضة، غرض صاحبه الثمن، لأنه قد يبيع ما صنع بيده، وقد يبيع بعض أثاث منزله، وغالبًا لا تجب فيها الزكاة. قال الله تعالى: (لا تلهيهم تجارة ولا بيع) [النور: ٣٧].

(٢) جمع (نوّاد)، وهو «من يأخذ بضاعة ويطوف بها على البادية في الصحراء لبيعها». انظر «معجم الكلمات الشعبية في نجد منطقة الوشم»: ص (١٧٩).





ومن هؤلاء التجار «هيلة المريحية، التي كان في تجربة والدها ما ألهما شقَّ هذا الطريق غير المألوف للنساء في زمانها، فبنت تجارتها، وقادت قوافلها، وامتلكت إلى ذلك منازل ومزرعة وماشية وخيلاً، وحظيت بمكانة عالية؛ وزادها منزلة ما كانت تبذله من مالها لمساعدة من حولها من أقارب ومحتاجين، وما يخدم مصالحها، يذكر د. الشويعر عما قيل عنها أنها كانت: «جريئة وشجاعة وكريمة وثرية» [1].

(١) «شقراء مدينة وتاريخ»: (ص: ٢٣٥، ٢٣٦).





شخصيتها



يتحدث علماء النفس عن (الشخصية) على أنها مجموعة الصفات الجسمانية والوجدانية والعقلية والخلقية، تتفاعل هذه الصفات وتتكامل -على نحو ما- في شخص معين، يحيا في بيئة اجتماعية معينة، وأن ثمة عوامل رئيسة تدخل في بناء الشخصية، وهي:

١. عامل الذكاء، أو المقدرة العقلية.

٢. عامل الاتزان العاطفي أو انتظام العمليات الانفعالية.

٣. عامل البعد الاجتماعي للفرد، سواء كان ذلك بالانطواء أو الاندماج.

ولا شكّ أن فهم هذه الوحدة العضوية، أو ذلك النظام الأساسي يقتضي من الباحث مراعاة مظاهر النشاط النفسي الذي يقوم به الشخص في البيئة الطبيعية التي يحيا بين أهلها.

تشير الروايات والأخبار أن هيلة المريحية رحمه الله كانت ذات شخصية قيادية من الطراز الأول، تتصرف بجرأة وأنفة في ثوب من الحكمة، وربما حاول أحدٌ أن يغمزها





بوصفها امرأة، فيُقابَل بالرد المفحم، كما تتمتع بإجلال عِليَة القوم واحترامهم.[1] وفي شخصيتها القيادية تجلّت السمة العصامية، فعلى الرغم من أن زمنها مليء بألوان المتاعب والمكافحة في سبيل كسب العيش، فإنها كانت تزداد إصرارًا ونجاحًا كلما زادت حالة الفقر والعناء حولها، حتى أصبحت أسرتها ثابتة الدعائم، قوية الأركان كدوحة سامقة، وارفة الظلال، كما قال زهير بن أبي سُلمى:

وهل ينبت الخطيَّ إلّا وشيجُه[2] وتُغرس إلّا في منابتها النخلُ

وحتى أصبحت تجارتها رائجة في أغلب إقليم الوشم حينذاك، وكانت رحمها الله مضرب المثل في كل أمورها عند أهل شقراء، محبوبة مقدرة لديهم، يجلّونها ويحترمونها إلى أبعد حد.

كما تشير الروايات والأخبار أن لـ «هيلة المريحية» شخصية متميزة، فهي تجمع بين الديانة والحشمة، والشجاعة والأنفة. فكانت تؤمن أن سلامة العقيدة والشرف فوق

(١) انظر «شقراء مدينة وتاريخ»: (ص: ٢٣٥، ٢٣٦).

(٢) الخطيَّ: الرمح، والوشيج: العود يكون منه الرمح.





الحياة نفسها، يشهد لها من تعامل معها بالعفة والعقل الراجح. أبعدَ ما يكون أن تخضع بالقول.[1]

لم يُروَ أنها تخلّت عن الحجاب خلال ممارستها الطويلة للعمل التجاري، بل تقود القوافل بعباءتها.[2] ومع ذلك فهذه الحشمة لم تمنع أن يحتمي بها في أثناء السفر كثيرٌ من الرجال وأصحاب التجارة الذين يفضّلون أن يسيروا في قافلتها. لذا تُعدّ كالأسطورة، في نموذج غير مألوف.

وفي ملخّصٍ يجمع أقوال الباحثين عن شخصيتها[3]، يمكن القول: إن المترجَم لها رحمها الله تتصف بالعقل، وسداد الرأي، وبالجرأة، والشجاعة، والكرم، وسرعة البديهة.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر «شقراء مدينة وتاريخ»: (ص: ٢٣٥، ٢٣٦)، وكتاب (الشيخ علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المهنا): ص ٣٦، و«الطريق إلى شقراء»، ومادة مخطوطة أعدها م. سعود بن عبد العزيز المقرن الذي آلت إليه (فيضة المريحية)، وأصبحت تعرف اليوم بـ (فيضة المقرن).





ومن ذلك ما يروى أن قومًا أغاروا على الشَّعراء [١] (وقيل حاصروها)، وفي خضمّ المواجهات بين رجال البلدة والمعتدين استنهضت (هيلة المريحية) نساءَ البلدة، فألبسَتْهنَّ ملابس الرجال، وتلثّمنَ، وحملنَ ما يُشبه السلاح من العِصيّ، فلما رأى القومُ ذلك العددَ ظنّوه مددًا جاء لأهل البلد، فهربوا وسلمت البلدة، ومما يُحكى في قوّة شكيمتها أنه -في هذه المواجهة- أصابت قدمَها رصاصةٌ، فكأنهم رأوا أثر ذلك (دمًا أو تألّمًا أو تغيُّرًا في مشيتها)، فتعالت على آلامها، وصاحت مطَمْئِنةً مَن حولها: «حَبّ ذرة يا صبيان [٢]»، تقلّل من شأن الإصابة، بأنها مجرّد وخْز كوخز حب الذرة.

(١) الشَّعَراء أو الشَّعْراء، بفتح الشين المشددة، وليس بضمّها (كما قد يتوقع البعض أنها جمع شاعر)، وفي اللهجة الدارجة تُسكّن الشين المشددة وتُفتح العين، وفي الفصحى تُنطق بفتح الشين المشددة وسكون العين، وهكذا كانت تعرف قديمًا، إحدى أهمّ بلدات عالية نجد، ومعنى الاسم: الأجَمة والأرض ذات الشجر الكثير.

(٢) (حَبُّ ذُرَة وتنطق باللهجة الدارجة حَبّْ ذْره)
وصِبيان جمع فصيح لمفردة صَبيّ، وتستخدم في اللهجة الدارجة وفي هذا السياق لمخاطبة جماعة من الناس كقولهم اليوم: (يا شباب، ويا رجال، ويا جماعة، ويا رفاق، ويا عيال ونحوها). وأصل معنى الكلمة: المولود إلى أن يُفطم فيُصبح غلامًا. ثم توسّعوا فيها عمرًا ومعنى. جاء في المعجم الوسيط: «الصبي الناشئ: الذي يُدرَّب على المهنة بالعمل والاحتذاء»، وفي إقليم الوشم وغيرِه يقصدون به (الأجير، كالعامل والموظف) حتى لو كان عمره كبيرًا، خاصة في الفلاحة والتجارة، أما في الرعي فيُقال له: الراعي أو الشاوي.





ويتناقل الناس عن حكمتها وكرمها الشيءَ الكثير، فبابها مفتوح، ويفد إليها كبار الشخصيات ومندوبو الملوك والأمراء، وحبها للخير ذائع مشهور، ويُروى لها حكايات ومواقف.

ومما جاء في سيرة الشيخ (علي بن إبراهيم المهنا) ومواقفه مع (هيلة المريحية) رحمهما الله أنه -لكثرة أضيافه- يستعير بعض قدورها أحيانًا، وربما بقيت قدورها عنده لتتابع توافد الأضياف، ثم إن (هيلة المريحية) احتاجت إلى قدورها يومًا لأضياف نزلوا بها، فأرسلت في طلبها، وكان عند الشيخ علي -كذلك- أضياف، وكانت القدور على النار، فشعروا بالحرج.

تتصف (هيلة المريحية) رحمها الله بالدين والصلاح والكرم والشهامة ومكارم الأخلاق، وبأنها صاحبة رأي وحصافة وشجاعة، وهي من أشهر نساء عصرها، وقد اشتهرت رحمها الله شهرة واسعة، وهي -كما يعبّر عنه محلّيًا- (بياعة شرّاية) من الطراز الأول، تعطف على الضعفاء والمساكين، وحياتها عصامية ونجاح، في وقت كانت فيه (نجد) تعاني من الفقر وضنك العيش إلا أنها بتوفيق من الله كوّنت ثروة يُعتد بها في زمانها، وعمل لديها خَدَم وأُجراء.





ورغم غشيانها مجالس الرجال، وبيعها وشرائها معهم، فهي شريفة لم يؤْثَر أنها خضعت بالقول، أو تخلّت عن الحجاب، فضلاً أن تكون كشفت وجهها لرجل من غير محارمها، بل تقود القوافل بعباءتها مع الرُّفقة والرعاة، تأمر وتنهى، وتتصرف بحكمة، لم تتزوج، ولم يخدش سمعتها شيء، بل كانت مهيبة بوقارها وسمعتها.

ولا يستطيع أن يُنال منها، فكل من حاول أن يلمزها -باعتبار أنها امرأة- تسكته بالرد المفحم، وكان عِلية المجتمع يجلّونها ويحترمونها، يروى أنها دخلت مجلس ابن رشيد رحمه الله، (وبعضهم قال: إن ذلك في مجلس الإمام فيصل رحمه الله في آخر أيامه)، وكانت تدخل بدون استئذان، وتتقدم على شيوخ قبائل البادية، فأراد أحدهم أن يحرجها في هذا المجلس الكبير بمن فيه، فقال لها: «حيَّ الله شارب قاعد على شواربه» فردت على الفور: «حيّ شارب طالع من شواربه»، فأسكتته [1].

(١) يُروى هذا الموقف عنها ويُروى عن غيرها، كما يُروى في سياقات متعددة. وذكرته هنا تبعًا لإيراد بعض الباحثين له في سيرتها.





وكان ذوو الحاجات يقصدونها للشفاعة لدى ولاة الأمر، فتسعى في حاجتهم، ولو استدعى ذلك أن تمتطي راحلتها جنوبًا أو شمالاً، ولا تعود إلّا محققة القصد، مفتدية بما يلزم من جاهها أو مالها.

وقد حباها الله صفات قيادية، لا تتوفر بهذا المستوى إلا في القلة ممن جُبلوا على القيادة من الرجال، فكانت ذات شخصية قوية، وربّما وصفها بعض الباحثين والرواة بأنها «امرأة رجالية». تظهر شخصيتها القوية في قيادتها لحملتها (قافلتها) التي ينضوي تحتها تجّار آخرون، ولديها رجال يعملون معها في حملتها التجارية، منهم: ابن اختها (سعد بن يحيان)، وكان من رجالها أيضًا الرديني، وقيل: (ابن ردين)، وكان يصطحب معه كلب صيد (سلوقي)، وفي أحد أيام سير القافلة جاء إليها ابن اختها (سعد) يخبرها أن إحدى الإبل توهّنت (أي ضعفت ولم تعد تطيق حِملها[1])، فأمرت أن يُفرَّق الحِمل على الإبل الأخرى، ثم ما لبث أن عاد إليها (سعد)، وقال لها: «توهنت ناقة أخرى»، فقالت -على الفور- لمن حولها: «سلوقي الرديني يطرح وإلّا ما يطرح»،

(١) ما يُحمل على الدواب يُسمّى (حِمل) بكسر الحاء، وجمعه (أحمال) و(حُمولة) بضم الحاء، والدابة التي تطيق الحمل والعمل تُسمى (حَمولة) بفتح الحاء، على وزن (رَكوبة) للدواب التي تُركب، مثل الإبل والحمير، قال الله تعالى: (ومن الأنعام حَمولة وفرشًا) [الأنعام: ١٤٢]. انظر لسان العرب: (مادة: حمل).





معبّرةً عن استيائها من تخلّي (الرديني) عن مسؤولياته، ومعرِّضةً بانشغاله بكلب الصيد، فلجأ الناس إلى أن يرفعوا إليها مثل هذه المهام العارضة الصغيرة.

ومن مواقفها التي تظهر قوة شخصيتها أن حملة لها أرسلتها إلى للحجاز، وتأخّرت عنها بعض الوقت، ثم لحقت بهم، فأدركتهم وقد نزلوا في مكان غير معتاد في خط سير الحملة، أو رأت أنهم نزلوا دون إذنها، وكان نزولهم بناء على طلب أحد المرافقين الجدد معها، فكأنّها رأت في ذلك أنه لا يستأمر بأمر امرأة، فغضبت، وأمرت القافلة بالرحيل على الفور. علق على هذا الموقف معالي الشيخ عبد الله المنيع -بعدما ذكره لي- فقال: «وعندما سئل الشخص: هل سيرحل أم يبقى؟ كان من أوائل الراحلين. هذا يدل -والكلام ما يزال لمعالي الشيخ- على قوتها وسيطرتها وقيادتها القوافل».





نسبها وأسرتها





هي هيلة بنت سعد بن مريح الدوسري، من العمور، ولقبهم الدموس، من تمرة وخيران (أرض التغالبة من الدواسر) وهما -أي تمرة وخيران- تتبعان اليوم محافظة السليّل.

وقد ظن بعضهم [1] أنها من تميم أو من آل يحي من تميم، ولعله التبس على من ظن ذلك بسبب زواج سعد بن محمد اليحي من منيرة بنت سعد بن مريح، كما ظن آخرون أنها من شمّر؛ ربما بسبب كثرة وفادتها على محمد بن عبد الله ابن رشيد وحظوتها عنده، ولموقف لابن أخيه عبد العزيز بن متعب -بعدما تولّى الإمارة بعده- حين منع رجاله من التعرّض لفيضة[2] هيلة المريخية في أثناء حصارهم شقراء عام ١٣٢١ه، فظنّ بعض الباحثين هذه المكانة حميّة قبلية، وأنها من شمّر.

(١) انظر «شقراء مدينة وتاريخ»: (ص: ٢٣٥، ٢٣٦)، و«الطريق إلى شقراء»، وتعليق الشيخ عبد الرحمن ابن عقيل -المنشور ضمنه- وما حكاه عن العمّين عبد الله ومحمد آل يحيان (أحفاد طرفة بنت سعد بن مريح).

(٢) مزرعة خارج البلدة من جهة الشرق، كانت تسمّى (فيضة البواريد)، وبعد شرائها صارت تُعرف بـ (فيضة المريخية)، ثم انتقلت ملكيتها إلى آل مقرن، فعرفت بـ (فيضة المقرن).
ولاسم (الفيضة) عدة إطلاقات، وما يناسب السياق أعلاه أنها الأرض المنخفضة بالنسبة لما حولها، تمتلئ بالسيل ثم يفيض منها إلى غيرها، لذا فهي تختلف عن الروضة أن الروضة أكبر، والسيل يستقر فيها، خلافًا للفيضة التي تكون ممرًا للسيل بعد امتلائها. وفي «معجم الكلمات الشعبية في نجد منطقة الوشم»: ص (١٠٦) عرّفها المانع بما يشبه وصفنا للروضة هنا، فقال: «الفيضة: أرض واسعة يجتمع فيها المطر من الوديان ويكون فيها أشجار دائمة».





يؤكّد انتسابها للعمور وثيقتان مرفقتان بهذا البحث تتعلقان بأقرب من يليها من العصَبة من أبناء عمومتها (الدموس)، وذلك فيما يتّصل باستحقاق الباقي من إرثها، وحقّقه الأستاذ يوسف المهنا في كتابه (الشيخ علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المهنا) لِـما كان بين الشيخ علي وهيلة المريحية من مواقف مشرّفة في الكرم والشهامة [١].

وكان فيما تحدث به د. محمد الشويعر رحمه الله عنها في كتابه (شقراء مدينة وتاريخ) [٢] أن قال: «ولم نعرف تاريخ ولادتها»، وبحسب ما ذكره آل يحيي في وثائقهم عن أسرة «المريحية» أن جدّتهم منيرة بنت سعد بن مريح -زوجة سعد بن محمد اليحي كما ذكر أعلاه- أخبرتهم أنّ ولادة أختها «هيلة» في شقراء في حدود (١٢٦٠هـ - ١٨٤٥م).

(١) انظر كتاب (الشيخ علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المهنا): ص ٣٦.

(٢) «شقراء مدينة وتاريخ»: (ص: ٢٣٥، ٢٣٦).





والدها:

سعد بن مريح [1] الدوسري رحمه الله، اشتغل في شبابه بالتجارة وامتهن الجِمالة [2]، لنقل بضائعه وبضائع الآخرين على جِماله؛ إذ كانت هي وسائل النقل الأكفأ المتوفرة حينذاك.

وكان رحمه الله يتاجر بين إقليم الوشم ووادي الدواسر، وكان -أي وادي الدواسر- يُسمّى قديمًا وادي العقيق أو عقيق تمرة [3] حسب ما يتوفر من منتجات موسمية، ولعله وجد في شقراء من الأمن والاستقرار السياسي وازدهار التجارة وحماية الجار ما طمأنه بالبقاء، كما وجد فرصة للزواج، فتزوج طليقة عبدالكريم العيسى -وكان له منها (هيا بنت عبد الكريم العيسى)-، ولعل هذا الزواج كان سببًا لبقاء الأسرة في شقراء؛ إذ تبقى الزوجة بين أهلها، فيما الزوج منشغل بالترحال، ويتردد عليهم من وقت لآخر، خاصة بعدما توسعت تجارته وبدأ ينقل البضائع حسب وجهتها، متمثلًا قول الشافعي:

(١) مريح، اسم جدّ هيلة المريحية، وينطق بسكون الميم وكسر الراء.

(٢) الجمّال من لديه جمل فأكثر للتأجير. انظر «معجم الكلمات الشعبية في نجد منطقة الوشم»: ص (١٧٩).

(٣) لاحظ التسمية بـ(عقيق تمرة) ما يشير إلى أهمية بلدة تمرة في ذلك الحين؛ حيث كانت تقيم قبيلة سعد بن مريح.





سَأَضرِبُ في طولِ البِلادِ وَعَرضِها　　أَنالُ مُرادي أَو أَموتُ غَريبًا

فَإِن تَلِفَت نَفسي فَلِلَّهِ دَرُّها　　وَإِن سَلِمَت كانَ الرُجوعُ قَريبًا

ويُقدّر أنه في أوائل عام (١٢٧٠هـ - ١٨٥٥م) توجّه بقافلة كبيرة إلى الحجاز، وعند دخوله منطقة عفيف اعتدى على القافلة بعض قطاع الطريق، وهي حالة سائدة في (نجد) في ذلك العصر، ويُسمّون -محليًا- بـ(الحنشل)[١]، فسَطَوا على القافلة ونهبوا ما فيها، وفي هذا الاعتداء قُتل سعد بن مريح رحمه الله.

وبالنظر إلى هذا التاريخ، فإن «هيلة المريحية» تيتّمت وعمرها عشر سنوات، وتيتّم معها شقيقتاها، كما سيأتي تفصيله قريبًا، ولا تسعف المصادر بأي معلومات عن تلك الفترة من حياة المترجَم لها وأخواتها، وغالب الظن أن بعض أخواتها تزوّجْن، في حين نهضت همة «هيلة المريحية» لشق طريقها بالبحث عن أبواب الرزق على خطى والدها، لتأمين حياة كريمة مستورة.

(١) الحنشل: جمع حنشول وحنشولي، وهم قطّاع الطرق. ويعرّفه المانع بأنه "الحرامي" مطلقًا، كما في "معجم الكلمات الشعبية في نجد منطقة الوشم": ص

وينقل الكاتب قاسم الرويس في مقالة له في صحيفة الرياض عن بعض الباحثين أن للفظة (حنشل) وجهًا فصيحًا، فأصلها النشل، وهو إسراع النزع والخطف، ثم زادوا الحاء في أولها، على غرار الحرقصة من الرقصة، والحضوضاة كالضوضاة، والحثفل كالثفل والحنتوف من النتف. انظر: https://www.alriyadh.com/828663





والدتها:

لم أجد ما يعين على معرفة اسمها أو أسرتها سوى ما ذُكر لي عن قصةٍ جرى فيها حوار بين «هيلة المريخية» وأفراد من أسرة (البواريد) بشأن مزرعتها الفيضة، وقد تسمى (الفيضة القبلية)، وفي القصة أنها قالت لهم: «يا طيبكم يا خوالي! غارسين لي ملك جديد؟» ما يشير إلى أن أمّها من (البواريد) أو أن أخوال أمها من (البواريد).

و(البواريد) فخذ من الحراقيص من بني زيد من أهالي شقراء، من ذرية محمد بن عيد بن حرقوص (الثاني)، ويعرف الواحد منهم بالبواردي، آلت إليهم إمارة شقراء مرّاتٍ. وفي وقت من الأوقات توسّع بعض أهالي شقراء في إطلاق لقب (البواريد) على بعض أبناء عمومتهم من ذرية (عيد بن حرقوص)، وذرية والده (حرقوص بن محمد)

عاشت أول حياتها في شقراء، وكان لها -كما تقدّم- ابنة من عبد الكريم العيسى تسمّى (هيا)، وتزوّجها من بعده سعد بن مريح الدوسري فرعاها وابنتها، وخلّفت منه أربع بنات: طرفة، وهيلة، ونورة، ومنيرة، وعندما انتقلت «هيلة المريخية» للشعراء كان معها في انتقالها والدتها وأختاها نورة ومنيرة.





أخواتها:

هيا [1] بنت عبد الكريم العيسى، الأخت الكبرى غير الشقيقة لـ«هيلة المريحية»، وهي أختها من الأم، تزوجت عبدالله بن صالح آل صالح من أهالي شقراء وخلّفت منه، وانتقلت معه إلى الشَّعَراء. وفي وصية لها -مرفقة ضمن الوثائق- وكّلت ابنها صالحًا على أضحية لها، ولوالديها، ولأخيها (عويس) [2] وأختها من أبيها دون أن تسمّيَها، ما يشير إلى وجود ذرية لعبد الكريم العيسى من غير والدة هيلة المريحية.

طرفة بنت سعد بن مريح، كبرى الشقيقات، عاشت في شقراء، وتزوّجت الجدّ إبراهيم بن يحي [3] بن إبراهيم بن شائع، وأنجبت بنتاً وعدداً من الأبناء وهم: الوالد سعد، والأعمام: عبد الله، ومحمد، ونورة، وسيأتي تفصيل ذكرهم.

نورة بنت سعد بن مريح، الشقيقة التالية لـهيلة، انتقلت مع أمها وأختيها (هيلة ومنيرة) إلى الشعراء، وتزوجت عبد الله البالود العريني، من أهالي الشعراء، ثم من

---

(١) ورد في الوثيقة التي أعدها بعض أحفاد أخوات هيلة المريحية من آل يحي (انظر آخر هذا الفصل) أن اسمها (موضي)، ولعله سبق قلم أو وهم، وقد جاء في وصيتها النص على اسمها المثبت أعلاه.

(٢) من المحتمل أن يكون (عويس) لقبًا، وأن اسمه الحقيقي (عيسى)، وهذا منسجم مع اسم عائلته، وكما هو مترجّح أنه أخ لـ(هيا) من أبيها عبد الكريم العيسى.

(٣) الملقّب بـ(يحيّان) بتشديد الياء، بما يُشبه تصغير (يحي) مع زيادة ألف ونون، وبهذا اللقب عُرفت الأسرة فيما بعد





أخيه حمد، وأنجبت من الأول: هيلة، ومن الثاني: حصة، ولطيفة، وسارة، وسيأتي تفصيل ذكرهن.

منيرة بنت سعد بن مريح، الشقيقة الصغرى لـ(هيلة)، انتقلت مع أمها وأختيها (هيلة ونورة) إلى الشعراء، وتزوجت سعد بن محمد بن عبد الله اليحيي، من أهالي الشعراء، وأنجبت منه: حصة، وشمّاء [1]، وسيأتي تفصيل ذكرهما.

---

(١) تنطق بالعامية مخفَّفة دون همزة.



هيلة المريحية

هي هيلة بنت سعد بن مريح الدوسري ،ولدت في قرية تمرة وخيران في وادي الدواسر حدود عام ١٢٦٠ هجري
و توفيت في الشعراء عام ١٣٣٠ هجري ،ونشأت هي وأخواتها في كنف والدهن وكان يشتغل بالتجارة بين وادي الدواسر وشقراء
ويروى أنه في إحدى رحلاته قتله قطاع الطرق ،وبعد مقتله انتقلت رحمها الله إلى شقراء واستوطنتها وأنشأت بها بساتين
مع احتفاظها بنشاط والدها ، حتى أصبحت تجارتها رائجة بين شقراء والشعراء
فإذا جاء وقت جني الثمار والنخيل أقامت مع العديد من أقاربها في شقراء
حتى إذا انقضى المقيض عادت إلى الشعراء ،واشتهرت بالكرم ولها قدر يسمى "جولان" تطبخ بها ولائمها

أخواتها

المعروف أن لها ٤ أخوات: موضي ، طرفة ، نورة ، منيرة.
موضي: اختها لأمها ، والدها من أسرة العيسى ، وتزوجت بن صويلح.

الاخوات الشقيقات

١- طرفة المريحية : تزوجت ابراهيم بن يحيان من أهل شقراء وأنجبت منه ثلاثة أبناء
٢- نورة المريحية: تزوجت عبدالله البالود وأنجبت منه بنت اسمها هيلة (هييلة)
: طلقها عبدالله البالود وتزوجت بعده أخاه حمد وانجبت منه
أ- حصة بنت حمد (حصيصة) أم عليجات: تزوجها سعود الجبرين (بن حويصان)
وأنجبت منه
١- سارة ، تزوجت عبدالله بن سعد بن يحيى وأنجبت منه ابراهيم (زهيران)
٢- نورة ، تزوجها سعد بن عبدالله البالود وانجبت منه ٦ ابناء سعود- محمد - عبدالله - عبد العزيز - ابراهيم - عبدالرحمن
٣- شماء تزوجها محمد بن سيف بن مسعود وانجبت منه سارة (ام شعيل)
ب- لطيفة بنت حمد (الدابق) : زوجة عبدالعزيز اليحيى (قزّان) وأنجبت له
١/ سارة زوجة عبدالله بن حسن العريني (أم عرينة)
٢/ وهيلة زوجة عبدالله البليهي (حبلوص)
ج- سارة بنت حمد (أم سبيقات) : تزوجها السبيّق من الجبرين وأنجبت
١/ شماء وتزوجت ابن جريس (أبو نزوان)
٢/ منيرة تزوجت ولم تنجب
بعد السبيق تزوجت ابن جريس
وأنجبت له (محمد أبو عبدالله وسعد) ، وعبدالعزيز
٣- منيرة: زوجة سعد بن محمد اليحيى (الثانية) أنجبت له بنتين
أ- حصة (أم الخفجان) : تزوجها إبراهيم الخفاجي وأنجبت له سعد (الخفاجي) وعبدالله (بجاد) ومحمد (خفيجان)
ب- شماء: تزوجها إبراهيم بن يحيى والد سعد بن مريح اليحيى وهي ايضا والدة عبدالله بن صالح ابو ثنية
هيلة بنت عبدالله البالود : تزوجت من محمد سعد العجاجي وأنجبت منه سارة الملقبة بـ (عجيجة) وتوفي عنها
تزوجها بعد ذلك ناصر بن حمود المغيرة وأنجب منها سعد ولطيفة الملقبة بـ (حمودة) أم سالم بن رميضان ،
سارة بنت محمد سعد العجاجي (عجيجة) هي أم عبدالله النداوي و مشعل الصعب وابراهيم الصعب (النجاشي) ونورة الصعب (مسعودة)

نسخة أعدت من بعض أحفاد أخوات هيلة المريحية من آل يحي

ويلاحظ ورود اسم (موضي) ضمن أخواتها، ولعله سبق قلم، والصحيح في الاسم أنه (هيا) كما في موضعه من هذا الفصل.



أبناء وبنات وأحفاد شقيقات هيلة المريحية (بنات سعد بن مريح)

أولاً: طرفة بنت سعد بن مريح

زوجها إبراهيم بن يحي (يحيان)

أولادها	أحفادها	أولاد أحفادها
سعد بن إبراهيم اليحيان	طرفة بنت سعد اليحيان زوجها علي بن محمد المنيع	نورة، حصة، عبد الكريم، سعد
	حصة بنت سعد اليحيان زوجها عبد الله بن عبد الرحمن المنيع	نورة، هيلة، منيرة، سارة، لطيفة
	عبدالله بن سعد اليحيان	سعد (مؤلف الكتاب)، إبراهيم، محمد، نورة، الجوهرة، عبد العزيز، ليلى، أمل
	محمد بن سعد اليحيان	-
عبد الله بن إبراهيم اليحيان	-	-
محمد بن إبراهيم اليحيان	-	-
نورة بنت إبراهيم اليحيان زوجها عبد الله بن عبد العزيز المقحم	عبد العزيز بن عبد الله المقحم	عبد الله، محمد، عبد الرحمن



ثانيًا: نورة بنت سعد بن مريح

زوجها: عبد الله البالود ثم أخوه حمد البالود

أولادها	أحفادها	أولاد أحفادها
هيلة بنت عبد الله البالود (هييلة) زوجها محمد بن سعد العجاجي ثم ناصر بن حمود المغيرة	سارة بنت محمد العجاجي (عجيجة) زوجها عبد العزيز الضويان ثم عبد الله بن مسعود الصعب	عبد الله بن عبد العزيز الضويان (النداوي)
		مشعل، إبراهيم (النجاشي)، نورة، مسعود من ذرية عبد الله بن مسعود الصعب
	سعد بن ناصر بن حمود المغيرة	ناصر، محمد، عبد الله، عبد العزيز، هيلة، سارة، نورة
	لطيفة بنت ناصر بن حمود المغيرة زوجها محمد بن رمضان الحميد	عبد الله، سالم، هيلة، نورة
حصة بنت حمد البالود (حصيصة) زوجها سعود الجبرين	سارة بنت سعود الجبرين زوجها عبد الله بن سعد اليحي	إبراهيم بن عبد الله بن يحي (زهيران)
	نورة بنت سعود الجبرين زوجها سعد بن عبد الله البالود	سعود محمد عبد الله عبد العزيز إبراهيم عبد الرحمن
	شما بنت سعود الجبرين زوجها محمد بن سيف المسعود	سارة بنت محمد بن سيف بن مسعود
لطيفة بنت حمد البالود زوجها عبد العزيز بن عبد الله اليحي (قزان)	سارة بنت عبد العزيز اليحي زوجها عبد الله بن حسن العريني	منيرة بنت عبد الله بن حسن العريني
	هيلة بنت عبد العزيز اليحي زوجها عبد الله البليهي	نورة، سارة، حصة، سعد





أولادها	أحفادها	أولاد أحفادها
سارة بنت حمد البالود زوجها محمد الجبرين (سبيق) عبد الله بن جريس	شما بنت محمد الجبرين	
	منيرة بنت محمد الجبرين	
	محمد بن عبد الله بن جريس	عبد الله، سعد، سارة، هيلة، منيرة
	سعد بن عبد الله بن جبرين	
	عبدالعزيز بن عبد الله بن جبرين	

ثالثًا: منيرة بنت سعد بن مريح

زوجها: سعد بن محمد اليحي

أولادها	أحفادها	أولاد أحفادها
حصة بنت سعد اليحي زوجها إبراهيم بن عبد الله اليحي	سعد بن إبراهيم اليحي (الخفاجي)	إبراهيم، نورة (خفيجة)، هيلة (الهيلي)
	عبدالله بن إبراهيم اليحي	
	محمد بن إبراهيم اليحي	نورة، عبد الله، منيرة، سعد، إبراهيم، عبد العزيز، عبد الرحمن، هيلة
شما بنت سعد بن محمد اليحي زوجها إبراهيم بن سيف اليحي صالح بن سعد اليحي	سعد بن إبراهيم بن سيف اليحي	إبراهيم (الهواوي)، نورة، عبد العزيز، محمد
	مها بنت إبراهيم بن سيف اليحي زوجها محمد بن سعد اليحي	إبراهيم، سعد، عبد الله، عبد الرحمن، عبد العزيز
	عبد الله بن صالح بن سعد اليحي	صالح، شما (ثنية)، نورة (الشقحا)
	محمد بن صالح بن سعد اليحي	





نشأتها



يؤكد العلم الحديث ما عرفه القدماء من العرب: من أن الوراثة والبيئة عاملان لهما أكبر الأثر فيما يكون عليه الإنسان في نشأته وتربيته ومستقبله، وأنه بالوراثة تنتقل الاستعدادات الخُلقية والعقلية من جيل إلى جيل، وأن البيئة هي التي تهيئ لظهور هذه الاستعدادات فعلًا.

ويبدو أن المترجم لها قد وُهبت جينات قيادية؛ فكانت في صغرها -كما يذكر بعض الرواة-تعمل ألعابها على هيئة الخيول والإبل، وتلعب ألعاب البنين ما لا تلعب من ألعاب البنات.

على الرغم من عدم وجود مدارس نظامية في حقبة حياة المترجم لها، فإن ذلك لم يمنعها من تحصيل مستوى ما من التعليم، فمما يُذكر أن هيلة المريحية وأخواتها التحقن بالمدارس التقليدية المتاحة حينذاك (الكتاتيب) لحفظ القرآن الكريم، وتعلّمن قسطًا من العلوم الشرعية ومبادئ القراءة والكتابة تحت رعاية والدتهن.

بدأت تجارتها في شقراء، وكان ذلك -فيما يُذكر- بشراء مسكن قريب من السوق في سكة تُعرف بـ «سكة ابن ثنيان» تبيع وتشتري فيه، وتعامل تجار البلدة والقادمين إليها، كما كانت تخرج -مع آخرين- إلى البادية في مواقعهم تقايضهم بما لديهم من





ماشية وسمن وأقط وفرش ونحوها من سلع البداية مقابل ما لديها من منتجات تدعو حاجتهم إليها من اللباس والطعام والآنية ونحوها [١].

ثم توسعت في تجارتها، وأصبح لها رحلات سنوية، قال د. الشويعر: «واحدة مع (الهبْط) [٢] إلى مكة المكرمة، والثانية مع (الحَدْرة) [٣] إلى الكويت. وهاتان الرحلتان للاستبضاع والتجارة، شأنها شأن كبار التجار في شقراء. والرحلة الثالثة مع (النواويد) [٤]، ويراد بذلك الذهاب إلى مراتع البادية ومرابعهم؛ لتسويق تجارتها ومقايضتها بما لدى البادية من إبل وأغنام وخيل وما إلى ذلك» [٥].

(١) انظر كتاب (الشيخ علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المهنا): ص ٣٦.

(٢) الهبْط، بسكون الباء، من الهبوط؛ فالجزيرة العربية -عمومًا عدا ساحل البحر الأحمر- مرتفعة غربًا منخفضة شرقًا، وعليه اتجاه السيول في عامة الأودية. ومن هذا المأخذ سمّيت حركة الرحالة. ولذا يُقصد بـ(الهبط) القافلة القادمة من الحجاز إلى الوشم، ثم سمّيت بهذا الاسم حتى وهي ذاهبة؛ لعله تيمّنًا بعودتها.

(٣) الحدْر: ذهاب القافلة إلى الشرق: كالأحساء والبحرين والكويت ونحوها؛ تمشيًا مع مستوى ارتفاع الأرض وانخفاضها، وعكسه (الإسناد) و(التسنيد)، إذا عادت القافلة.و(الحدْرات) رحلات الجمالة في الوشم وما جاورها إلى الشرق، مثل رحلات (العقيلات) في القصيم إلى الشمال.
تجدر الإشارة إلى أن لبعض أهل ساحل البحر الأحمر (حدرة) تناسب مكانهم، فإذا ذهب أهل ينبع النخل إلى ينبع البحر فهي (حدرة)، وإذا عادوا سمّوها (تسنيدة)، ومعلوم أن ينبع البحر أخفض أرضًا من ينبع النخل.

(٤) تقدّم إيضاح معنى (النواويد) في مبحث (عصرها).

(٥) شقراء مدينة وتاريخ: (٢٣٥، ٢٣٦).





ولعل اقتصار د. الشويعر في وصف رحلة (الهبْط) أنها إلى مكة، اكتفاءً بالتمثيل بها، وإلا فإن الرحلة تستهدف بلدات الحجاز عمومًا، ونحو ذلك في وصف (الحدْرة)؛ فقد كانت الحدرات إلى الأحساء والبحرين لا تقل عن الحدرات إلى الكويت.

وبعد ذيوع صيت التجارة في بلدة (الشعراء) [(١)] جعلتها إحدى محطاتها، فأصبحت تتنقل بين شقراء والشعراء فترة من الزمن، حتى قررت الاستقرار في الشعراء، فباعت أملاكها في شقراء عام (١٣٢٦هـ/١٩١٠م).

(١) للتعريف بـ(الشَّعراء) وضبطها، انظر الحديث عن شخصيتها.





صفاتها



كما تقدم في الصفحات السابقة، فقد أطبقت الروايات والأخبار على كونها امرأة فاقت كثيرًا من أبناء جيلها في ميادينهم، ذات شخصية قوية، حباها الله صفات قيادية لا تتوفر في غيرها، عصامية تتصف بكمال الدين والصلاح، ومكارم الأخلاق والشهامة، من نوادر النساء، لها شهرة تجاوزت بلدتها، حتى وُصفت بأنها «امرأة برزة»

ومما أكّده من كتب عنها أو ذكر سيرتها أنها مع ذلك عفيفة عاقلة حرة، جريئة ذات شجاعة وفصاحة وجود [1] وشهامة، كريمة وثرية، امرأة محْسِنة، محبة لفعل الخير، ذات عقل راجح وسرعة بديهة، وصاحبة رأي سديد وحصافة، وصاحبة دين.

وقد تناقل الناس بعضًا من جاهها وأخبارها وحكمتها، فمجلسها مفتوح لعِلْية القوم، ومندوبي الملوك والأمراء، وبابها مفتوح لذوي الحاجة، وكما كانت تَرِدُ مجالس الحكام والأمراء، وتتقدم على شيوخ القبائل، فكان من شهرتها أنها تأتي إليها الوفود؛ لتشفع لهم عند ولاة الأمر، فتلبي مطلبهم، ولو تطلّب ذلك أن تتجشم المتاعب والأسفار في سبيل مساعدة مظلوم، فمن وفد إليها أعانته بجاهها ومكانتها عند الولاة وذوي الجاه.

(١) يقال: الجود والسخاء والإيثار بمعنى واحد، فمن أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل أكثر فهو صاحب جود.



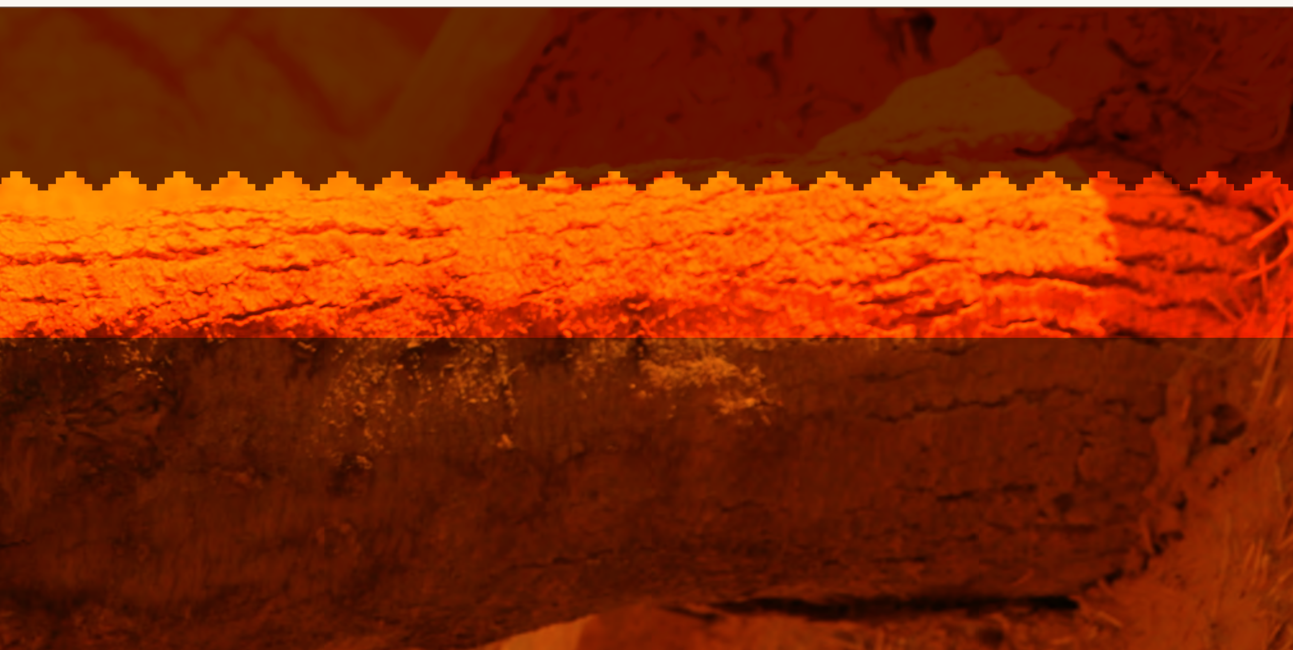


كل الأمـور تـزول عنك وتنقص إلاّ الثـنـاء فـإنـه لـك بـاق
لـو أنني خُيّرتُ كل فضيلة ما اخترت غير محاسن الأخلاق

كانت ذات حضور تتابع تجارتها بنفسها مع وجود مندوبين يعملون في خدمتها، من الرجال الثقات، الذين كانت تكرمهم وتعطف عليهم، فكسبت السمعة والشهرة.

ورغم ضعف الأمن وكثرة المخاوف في تلك الحقبة، ومع ما كانت تعانيه (نجد) من الفقر وضنك العيش، فقد استطاعت -بتوفيق الله أولًا، ثم بعصاميتها- أن تكوّن ثروة يعتد بها في زمانها، فملكت البساتين والعقارات ووسائل النقل، فجمع الله لها من كل العوامل التي جعلت منها امرأة فريدة في عصرها ووراثة طيبة قوية، وبيئة صالحة تزخر بالجود والكرم، وبعقل واعي المعنى وذاكرة حافظة، وشجاعة لا تكترث للأخطار في سبيل الحق، وإرادة لا تقف أمامها العقبات؛ فكانت من أسباب نجاحها في التجارة، حتى شبهها أبو عبد الرحمن ابن عقيل قائلًا: «وهي على مثال ليلى الأخيلية، من النساء العفيفات اللاتي يباشرن من المهمات ما يباشره أشهر الرجال، ولقد تركت أثرًا لا تنمحي نتائجه، واسمًا امتزج ببلدها، فتقارب الزمان بالمكان، وإن طوى التاريخ كثيرًا من مواقفها فقد بقيت في ذاكرة شقراء والشعراء ومن حولها، فخلّفت سيرة عطرة لامرأة غلّبت العقل على العاطفة».





نصوص الباحثين والرواة في سيرتها



معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع

ذكر لي معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع: (أن لهذه المرأة شهرة عجيبة، حتى أن الجماعة « أهل شقراء » كانوا يسافرون معها في رحلاتها المشهورة، وكانت أثناء الطريق تأمر وتنهى، وفي يوم طلبت منهم التحرك، فحاول أحد الأشخاص من المرافقين أن يثنيها ويستهزئ بها، وطلب منها التريث وأن الأمر بيد الرجال، فما كان منها إلّا أن حركت قافلتها، وعندما سئل الشخص: هل سيرحل أم يبقى؟ فكان من أوائل الراحلين، هذا يدل على قوتها وسيطرتها وقيادتها القوافل).

فضيلة الشيخ د. محمد بن سعد الشويعر

و ذكر الدكتور محمد بن سعد الشويعر ﵀ في كتابه (شقراء مدينة وتاريخ) صفحة (٢٣٥-٢٣٦) الجزء الثاني: (المريحية) امرأة من نوادر النساء، عاشت أيام الدولة السعودية الثانية، لها شهرة تجاوزت بلدها، وقد ذكر لها مواقف أيام الإمام فيصل بن تركي ﵀، ولم نعرف تاريخ ولادتها ولا تاريخ وفاتها، ولكن مما ذكر عنها أنها كانت تفد على الإمام فيصل ﵀ في الرياض، وتغشى مجالس محمد بن عبد الله الرشيد ﵀، ثم انقطع ذكرها قبل وفاته، ومن المعلوم أنه توفي عام ١٣١٥هـ. وقد ولدت وعاشت





وماتت بشقراء، اسمها (هيلة المريحية)، من قبيلة تميم من أسرة آل يحيي، نسبة إلى مريح، فقد يكون والدها أو جدها أو غير ذلك.

كانت ثرية حيث تملّكت مزرعة الفيضة شرقي شقراء، وسميت باسمها (المريحية)، وبعد وفاتها انتقلت بالبيع لآل مقرن، كما قيل: جريئة وشجاعة وكريمة وثرية، وسريعة البديهة وعاقلة وذات رأي سديد رغم غشيانها مجالس الرجال، وبيعها وشراؤها معهم، فهي شريفة لا تخضع بالقول، ولا يستطيع أن ينال منها، لها ثلاث رحلات في التجارة لحسابها وبقطيعها من الإبل، ومع الرفق والرعاة تأمر وتنهى، وتتصرف بحكمة، فكل من حاول أن يغمزها أو يلمزها باعتبار أنها امرأة تسكته بالرد المفحم، حتى كان علية المجتمع يجلّونها ويحترمونها، ومع هذا فلم يُرو أنها تخلت عن الحجاب، أو رأى أحد وجهها، بل تقود القوافل بعباءتها، فرحلاتها السنوية الثلاث: واحدة مع (الهبط) إلى مكة المكرمة، والثانية: مع (الحدرة) إلى الكويت، وهاتان الرحلتان للاستبضاع والتجارة شأنها شأن كبار التجار في شقراء، والرحلة الثالثة مع (النواويد) ويراد بذلك الذهاب إلى مراتع البادية ومرابعهم؛ لتسويق تجارتها ومقايضتها ذلك بما لدى البادية من إبل وأغنام وخيل وما إلى ذلك، ويتناقل الناس عن حكمتها وكرمها الشيء الكثير فبابها مفتوح، ويفد إليها كبار الشخصيات





ومندوبو الملوك والأمراء، وفي الاسفار يحتمي كثير من الرجال وأصحاب التجارة بحماها ورفقتها، ومع أنها امرأة تفوق كثيرًا من بنات جنسها، فإنها لم تتزوج، ولم يخدش سمعتها شيء، بل كانت مهيبة بوقارها وسمعتها، وحبها للخير حيث يروى لها حكايات ومواقف.

فعن سرعة بديهتها: أنها كانت في مجلس ابن رشيد ﵀، وبعضهم قال في مجلس الإمام فيصل ﵀ في آخر أيامه، وكانت تدخل بدون استئذان، وتتقدم على شيوخ قبائل البادية، فأراد واحد منهم أن يحرجها في هذا المجلس الكبير بمن فيه، فقال لها: حيَّ الله شارب قاعد على شواربه فردت على الفور: حيَّ شارب طالع من شواربه، فأسكتته.

ومن ذلك: أن قومًا أغاروا على بلدة كانت فيها، لينالوا ما يريدون من مالٍ بالقوة، فما كان من (هيلة المريخية) إلّا أن حرّكت النساء، وألبستهن ملابس رجال، يحملون ما يشبه السلاح من العصي وملثمين، فلما رأى القوم ذلك العدد ظنوهم مددًا جاء لأهل البلد، فهربوا وسلمت البلد.





وقد ارتبط اسم شقراء بهذه المرأة فترة ازدهار التجارة؛ لأنها شاركت بمقدرة فاقت الرجال في ميدانهم، وغامرت بالأسفار المتتالية في زمن كان ظل الأمن في انحدار، وكسبت من السمعة والشهرة ما قصر دونه كثير من الرجال، فكان ذوو الحاجة يقصدونها فتسعى في حاجتهم بجاهها وما لها.

رحمها الله فقد ماتت في حدود الستين من عمرها، تاركة أثرًا لا تنمحي نتائجه، واسمًا امتزج ببلدها، فتقارن الزمان بالمكان وإن طوى التاريخ كثيرًا من مواقفها، فقد بقيت في ذاكرة شقراء ومن حول شقراء.

وإنــمـــا المـــرء حـــديــث بعده   فكــن حديثًا حسنًا لمن روى

سأتطرق لإيضاح بعض ما ذكره الدكتور محمد الشويعر رحمه الله في بحثه باختصار:

١. **قال:** (ولم نعرف تاريخ ولادتها)، وقد ذكر آل يحيي في وثائقهم عن أسرة المريحية: أن جدتهم منيرة بنت سعد بن مريح الدوسري زوجة سعد بن محمد اليحي أخبرتهم أن ولادة أختها «هيلة» في شقراء في حدود (١٢٦٠هـ - ١٨٤٥م)، كما أن والدتها كانت زوجة لعبد الكريم العيسى من أهالي شقراء، وتزوجها سعد بن





مريح في شقراء، وأنجب منها أربع بنات: طرفة ونورة ومنيرة وهيلة، وأختهم من الأم هيا العيسى.

٢. **قال:** (لم نعرف تاريخ وفاتها)، وقد توفيت عام (١٣٣٠هـ- ١٩١٢م) عن عمرٍ تجاوز السبعين عامًا حسب ما أفاد به بعض أحفاد أخوات هيلة المريخية.

٣. **قال:** (ولدت وعاشت وماتت بشقراء)، والصحيح: أنها ولدت وعاشت في شقراء، وماتت في الشعراء.

٤. **قال:** (من قبيلة تميم)، والصحيح: أنها من الدواسر من العمور (لقبهم الدموس) من قرية تمرة وخيران في وادي الدواسر، والدواسر من قحطان، وقد صدرت وثيقة تثبت عصبتها الذين ورثوها عام ١٣٣٣هـ من أبناء عمها جحيش بن فهيد، وأخوه سعد.

٥. **قال:** (من أسرة آل يحي)، والصحيح: أن أسرة آل يحي هم من اقترن بالزواج بواحدة من أخوات المريخية (منيرة)، وقد تزوجت من سعد بن محمد اليحي.

٦. **قال:** (أما نسبة آل مريح، فقد يكون والدها أو جدها أو غير ذلك)، والصحيح: أن والدهم اسمه سعد بن مريح الدوسري، وجدهم ابن مريح.





٧. **ذكر:** (عن سرعة بديهتها)، فأراد أحد منهم أن يحرجها في هذا المجلس الكبير بمن فيه فقال: حي الله شارب قاعد على شواربه. وقد تحققت من تلك الرواية فذكر لي آل يحيي أن هذه العبارة ليست لها، فهي لم تكن تجاهر بالرد، وربما أنها لإحدى المشهورات أمثالها في ذلك العصر.

من مسودة بحث قديم لي

عند إعداد كتاب الأستاذ محمد عبد الله الحسيني (الطريق إلى شقراء) شاركته -أنا معد هذا الكتاب- ببحث موجز عن حياة (هيلة المريحية) عام ١٤٣١هـ. فمنذ أكثر من ١٥٠ سنة، كان بناء هيلة لسد في شقراء في المدخل الشرقي قرب الطريق المتفرع إلى أشيقر، على وادي الغدير الذي يخترق شقراء من الغرب إلى الشرق، بنتْه ليكون مخزنًا لمياه الأمطار، ويفيض بخيره على الآبار المجاورة له؛ كي لا تتعرض البلدة للعطش من جرّاء نقص الأمطار من عام إلى آخر، وهي هيلة بنت سعد بن مريح، عاشت في عهد إمارة محمد بن عبد الله الرشيد، وآخر الدولة السعودية الثانية، ولها من الفضائل ما يتعدى بناء السد، فخلّدت اسمها بين أهالي شقراء.

ويختلف المؤرخون في تحديد قبيلتها، حيث قيل إنها من قبيلة الدواسر، فيما رجّح آخرون أنها من قبيله شمّر؛ واستدل هؤلاء بحصار عبدالعزيز ابن رشيد مدينة شقراء





عام ١٣٢١هـ مدة أربعين يومًا؛ لأنه حين ارتحل عن المدينة بعد أن أعياه الحصار أمر بقطع نخيل الفياض والسفيلا، ولكنه شدد على رجاله بعدم الاقتراب من مزرعة (هيلة المريحية).

وكانت هيلة المريحية من النساء الثريات، وكانت ذات تجارة مشهورة، ولها رحلات سنوية إلى الكويت، كما كانت لها رحلات مع «النواويد» في مراتع البادية؛ لتسويق تجارتهم، ومقايضتها بالغنم والسمن والصوف، وكانت تسافر كثيرًا مع الحملات التجارية المتجهة إلى الحجاز والأحساء وغيرها.

ولها أملاك كثيرة، منها: الفيضة المعروفة (فيضة آل مقرن) شرق شقراء، وبلغ من ثرائها أن عمل لديها عدد كبير من الرجال الثقات، وكانت تكرمهم وتعطف عليهم.

وكان مجتمع شقراء ومن جاورهم يجلّون (هيلة المريحية) ويحترمونها فقد كانت تقود القوافل وهي محتشمة، وكانت ذات رأي سديد، كريمة سريعة البديهة، كما كان مجلسها مفتوحًا لعلية القوم ومندوبي الملوك والأمراء، وكانت ترد مجالس الحكام، وتتقدم على شيوخ القبائل، وكان من شهرتها أن تأتي لها الوفود؛ لتشفع لهم عند ولاة





الأمر؛ فتلبي لهم طلبهم وتتجشم المتاعب والسفر في سبيل أن تساعد مظلومًا، أو وتردّ لصاحب حاجة حاجته.

عاشت فويق ستين عامًا، وبناؤها للسد كان عن خبرة حصيفة، أمرت برصفه ليكون مجمعًا للمياه، وكان له فائدة كبيرة مما أدى إلى زياده نسبة المياه وارتفاعها في الآبار المجاورة له، وكانت الآبار قبل ذلك تجف وينخفض منسوب المياه بها إذا تأخر سقوط الأمطار، أو في فصل الصيف، وزادت فيه (هيلة المريحية) بعمل الفتحات اللازمة له، وتأمينه من أخطار تراكم الأمطار، ولكن مع مرور الزمن اندثر هذا السد، وأصبح لا يرى سوى مجرى الوادي فقط؛ ليبقى شاهدًا على فضل (هيلة المريحية)، وحبها للخير، وعندما قررت الخروج من شقراء إلى بلدة الشعراء باعت بيتها وأملاكها، واستقرت هناك لتكون قريبة من أقاربها وذويها، لكن بابها ظل مفتوحًا لأهلها في شقراء، ممن كانوا يفدون عليها، فيلقون لديها الكرم والحفاوة.

وقد قضت حياتها دون زواج؛ لأسباب لا يعلمها إلّا الله، وعندما توفيت ورثها عصبتها من أبناء عمها جحيش بن فهيد، واخوه سعد بن فهيد، وحكم لهم بذلك الشيخ سعد بن محمد ابن عتيق رحمه الله.





وما بين ولادتها وحياتها في شقراء ثم وفاتها في الشعراء عام ١٣٢٦هـ[١] تركت (هيلة المريحية) سيرة حسنة لامرأة غلّبت عقلها على العاطفة.

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل تعليقًا: منذ بلغت الحلم وأنا ملازم لعبد الله ومحمد آل يحيان، إلى أن توفيا رحمهما الله، وكانا يرويان الأخبار والأشعار والفكاهات، وكنت كثير الرواية والتقييد عنهما، وكانت (هيلة المريحية) خالتهما، ومع كثرة ذكرهما لها لا يكاد أن يذكران عنها إلّا وفادتها على ابن رشيد، وكان يخلطان بين أخبارها وأخبار مويضى البرازية لطول العهد خُيل إليّ أنهما يسميانها (نورة) وكان يذكران أنها من الوهبة، ولكن أخي يوسف بن عبدالعزيز المهنا في كتابه عن الشيخ علي بن ابراهيم المهنا (ص٣٦) أكد أنها من العمور (دواسر التغالبة)، وأنها توفيت عام ١٣٣٣هـ[٢]، وهي على مثال ليلى الأخيلية من النساء العفيفات اللاتي يباشرن المهمات ما يباشره أشد الرجال.

(١) هذا ما كنت أظنه قديمًا، وقد تبيّن من خلال كتابنا هذا أن وفاتها على الأرجح عام ١٣٣٠هـ

(٢) هكذا جاء في الكتاب، وقد تبيّن من خلال كتابنا هذا أن وفاتها على الأرجح عام ١٣٣٠هـ





م. سعود بن عبد العزيز المقرن في مذكرة مخطوطة خاصة

في مذكرة خاصة لي من المهندس سعود بن عبد العزيز بن صالح ابن مقرن ذكر: أن هيلة بنت سعد بن مريح من العمور، قدمت إلى شقراء من بلدة الشعراء، (والصحيح هو العكس، حيث ولدت وتربت في شقراء، وانتقلت أواخر حياتها للشعراء وماتت فيها).

هي امرأة كما يقولون رجالية، ذات شخصيه قوية، وحباها الله صفات قيادية لا تتوفر في كثير من الرجال، وهي صاحبة تجارة واسعة، ولها حملة (قافلة)، لم تتزوج، وكانت تفد على الحكام ذلك الزمان، منهم: محمد بن الرشيد رحمه الله حيث اشتكت عليه جيرانها في نخلها الفيضة (فيضة المقرن) حاليًا، حيث اشتروها منها وقد أرسل معها ابن رشيد كتابًا لأمير شقراء عبيد البورادي؛ لينظر في دعواها.

لدى (هيلة المريحية) رجال يعملون معها في حملتها التجارية ومنهم: سعد بن يحيان وهو ابن اختها، ومن قوتها وتحملها في حملتها تقود (قافلتها) القادمة من حائل.

وكان من رجالها أيضًا الرديني، وقيل: (ابن ردين)، وكان معه كلب صيد (سلوقي)، وفي أحد الأيام والقافلة تسير جاء إليها ابن اختها سعد، وقال لها: وحدة من الإبل توهنت (انقطعت ولم تعد تحمل حملها)، فقالت له: قسّموا حملها على الإبل، وبعد قليل عاد





لها سعد، وقال لها: توهنت ناقة أخرى، فقالت فورًا لمن حولها: (سلوقي الرديني يطرح وإلّا ما يطرح)، معبرة عن استهجانها لعدم تصرفه دون ازعاج لها، وهذا من شدة وقوة تحملها في طرق القوافل.

من مواقفها وحصافتها الرائعة أن حملتها كانت متجهة للحجاز وفي أحد الأيام كانت متأخرة عن القافلة، فلما لحقت بها وجدت أحد المرافقين الجدد معها قد أمر القافلة بالنزول في مكان غير مناسب في رأيها، أو أنها فهمت مقصده بأنه لن يستأمر بأمر امرأة، فغضبت غضبًا شديدًا، وأمرت القافلة بالرحيل، وهذا من قوة شخصيتها وشدة بأسها.

كانت (هيلة المريخية) امرأة محسنة، وصاحبة دين وصلاح ومكارم أخلاق وشهامة، ومحبة لفعل الخير.

ويقال: إنه خطبها كثير من علية القوم، مثل: محمد بن هندي ابن حميد أمير عتيبة، ومحمد بن سعود العيسى أمير شقراء، ولكنها اعتذرت منهم، والله أعلم.

أيضًا كانت تمتلك الخيل وتشتري وتبيع فيها، ومما يثبت ذلك جواخير (حظائر) الخيل التي كانت موجودة في الفيضة على عهدها.





وكانت رحمها الله مضرب المثل في كل أمورها عند أهل شقراء، وكانت محبوبة مقدرة من أهالي شقراء، يجلّونها ويحترمونها إلى أبعد حد.

تتصف (هيلة المريحية) رحمها الله بالدين والصلاح والكرم والشهامة ومكارم الأخلاق، بالإضافة إلى أنها صاحبة رأي وحصافة وشجاعة، وهي من أشهر نساء عصرها، وقد اشتهرت رحمها الله شهرة واسعة، وهي بياعة شرّاية من الطراز الأول، تعطف على الضعفاء والمساكين، وحياتها كلها عصامية ونجاح، في وقت كانت فيه (نجد) تعاني من الفقر وضنك العيش إلا أنها بتوفيق من الله أولًا وثقتها بنفسها وعصاميتها ثانيًا استطاعت أن تكوّن ثروة يعتد بها في زمانها، وأن تمتلك نخيلًا وعقارًا.

الفيضة: تقع في بطين شقراء اشترتها (هيلة المريحية) من البواريد، والفيضة نخل طيب مساحتها في حدود (٢٠) ألف متر، وفيها قليب مطوية تسقي النخل وماؤها حلو يشرب، وكان بها مسجد من الطين أدركته، وكذلك بيت من الطين كبير جواخير لخيلها رحمها الله.





ومن المؤكد أن هيلة المريحية توفيت قبل عام ١٣٣١هـ؛ لأن الوثيقة أشارت لثلثها، وأن المقرن اشتروها بعد أن حرج عليها بست مئة ريال فرنسي، وأصبحت تعرف بـ (فيضة المقرن).

عندما كانت هيلة المريحية صاحبة الفيضة كانت تسكنها، ويعمل لديها عمال (كلاليف)، كانت تختارهم بعناية، وكانوا يعملون تحت إدارتها وتحت إشرافها، وكانت الفيضة حانة رانة كما يقولون.

سد المريحية: من أعمالها الخيرية أنها أقامت على حسابها سدًا يجمع سيول وأودية شقراء، وذلك خارج البلد من جهة الشرق عند مجمع تلك الأودية، بعد أن تعبر نخل شقراء، وقد أنشأت (هيلة المريحية) هذا السد من الحصى (الحجارة)، وهذا يدل على أنها صاحبة رأي، ومبادرات خيرية، ومشاركات مجتمعية، وقد بقي هذا السد عشرات السنين يخدم البلد، حتى أمر الجماعة صالح بن محمد بن مرشد بإزالته، بعد تطور البلد في سبعينات القرن الهجري الماضي.

(هيلة المريحية) كانت من أشهر نساء عصرها، وعندما كانت في الشعراء وفي إحدى المعارك وأثناء حصار الشعراء جمعت النساء ولبست ثوبًا أبيض، وألبست النساء





ثيابًا بيض، وصارت تدور بهن داخل البلد، وهدفها تكثير الرجال أمام المغيرين، ويقال: إنه أصابتها رصاصة في قدمها، فصاحت مشجعة للنساء: (حب ذرة يا صبيان)، وقصدها: أن ذرات الرصاص مثل حب الذرة، وقد انتصر أهل الشعراء في هذه المعركة، هذا ما لدى محبك يا أبا هشام، أسكن الله الجميع الفردوس الأعلى، محبك/ سعود بن عبد العزيز بن صالح بن مقرن ١٤٤٢/٥/٨هـ.

الباحث الأستاذ يوسف بن عبد العزيز المهنا

وسبق أن أهداني الأستاذ يوسف بن عبد العزيز المهنا كتابه (الشيخ علي بن إبراهيم عبد الكريم المهنا)، وقد احتوى على معلومات عن (هيلة المريحية) (ص٣٦).

منها ذكر بعض المجالس وكرمهم، وكان الشيخ علي لكثرة أضيافه ربما استعار بعض القدور، وقد احتاج مرة واستعار من (هيلة المريحية)، وكانت من النساء القلائل في كرمها وشخصيتها وتجارتها وذات يوم وقد أعارتهم إياها احتاجت إليها لأضياف نزلوا بها، فأرسلت تطلبها، وقد كانت قدورها على النار، وكانت عنده وليمة فوقعوا في حرج

هيلة بنت سعد بن مريح المشهور (هيلة المريحية)، من العمور من الدواسر، امرأة برزة رجالية، قال الزبيدي في التاج: قال أبو عبيد: امرأة برزة أي جليلة، وقيل:





امرأة برزة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عندها. وهي مع ذلك عفيفة عاقلة، وكانت تتمتع بشخصية قوية، وعلاقات تجارية واسعة، عاشت أول حياتها في شقراء، وكان لها شأن في البيع والشراء، والزراعة والسفر والخصومة والمطالبات. وكانت غنية أملاك، ومنها: الفيضة، المعروف الآن بـ(فيضة آل مقرن)، شرق البلد، وكانت عزباء لم تتزوج قط، تسكن في بيتها في أسفل السوق، في سكة ابن ثنيان، تبيع وتشتري، وتسافر مع الحملات التجارية للحجاز والأحساء وغيرها، ويعمل عندها مجموعة من الرجال الثقات، وكانت تكرمهم وتعطف عليهم. وبعد أن قررت الانتقال إلى الشعراء باعت بيتها وأملاكها سنة ١٣٢٦هـ، واستقرت هناك. وكان لها قرابة ورحم في الشعراء، ولها ذكر ومكانة يفد إليها الناس من ذويها وأقارب وغيرهم فتكرمهم. بقيت في الشعراء إلى أن توفيت رحمها الله ١٣٣٣هـ، فورثها عصبتها من أبناء عمها، وهم جحيش بن فهيد، وأخوه سعد بن فهيد، بن العمور الدواسر، وحكم لهم بذلك الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله، (صحيح وفاتها ١٣٣٠هـ).

لقاءات ومقالات وأبيات

١. في لقائي مع الأستاذ صالح بن سعد اليحيي، وشاركنا المهندس إبراهيم بن محمد اليحيي (أبو هيثم) تطرقنا للحديث عن (هيلة المريحية)، وأفادوا بأن لديهم





معلومات كثيرة، حيث إن لهم صلة رحم بها، وإن جدتهم هي منيرة بنت سعد بن مريح، شقيقة (هيلة المريحية)، وقد زودوني بمعلومات شفهية وكتابية وفيديو مسجل عام ١٤٤٠هـ يتعلق بحياتها وتجارتها وأملاكها في الشعراء.

٢. واطّلعت على مقالة في جريدة الشرق الأوسط، بعنوان (مدينة شقراء السعودية، حضور تجاري وتعليمي لرجال ونساء منذ عقود) تاريخ ١٢/٥/١٤٣٥هـ ١٣/٣/٢٠١٤م، بقلم الأستاذ بدر الخريف عن سيرة (هيلة المريحية) وحياتها.

٣. واطّلعت على مقال للأستاذ ناصر عبدالله الحميضي بعنوان: (بصمات امرأة من التاريخ هيلة بنت سعد بن مريح) (هيلة المريحية) بصحيفة شقراء، صحيفة رسمية بتاريخ ١١/٩/١٤٣٩هـ ٢٦/٥/٢٠١٨ م، عباره عن اقتباس عن حياة (هيلة المريحية).

٤. نشر الأخ محمد المهنا قصيدة سيف بن فهيد بن مسعود، أحد أمراء بلدة الشعراء، من بني زيد، يشيد بموقف هيلة المريحية، ودورها الطيب في وقعة الشعراء:

يا الله يا عاين على كل بلوى ... يا عالم للبينة والخفية





من غاب عنا جعل طرياه تلوى هيلة تسد بما قفه والبنـيـة

٥. وشاركنا الشاعر عبد العزيز بن محمد اليحيان:

هيلة المريحية لها بعصرها دور وسيرة لها بالمجد ما أحد ن جحدها

والدوسريـــة ما بها نقص وقصور ووقفت بما تملك لخدمة بلدها

عاشت يتيمة ولا لها زوج وبزور ولا جاء لها أخوان ن تظلل سعدها

ورعت خوات أيتام في وقت مخبور جـوع وفقر والله بعونه سندها

والله رزقها المال والفكر والشور وأعانـهـا الـرحمـن وبيّن رشدها

وكم واحد ن من بنت الأجواد مسرور ومن سمع له خصلة حميدة حمدها

ولعل بالفردوس يبنا لها دور ونعم المثل للي يجي من بعدها

آمين لو في ذا الزمن ينشر الزور وأهـل الحقيقة كاثر ن منتقدها

والمجد ما يهلك ولا هوب مقبور وروح الحقيقة نابض ن في جسدها

أبو عمر ١١/٦/١٤٤٤هـ





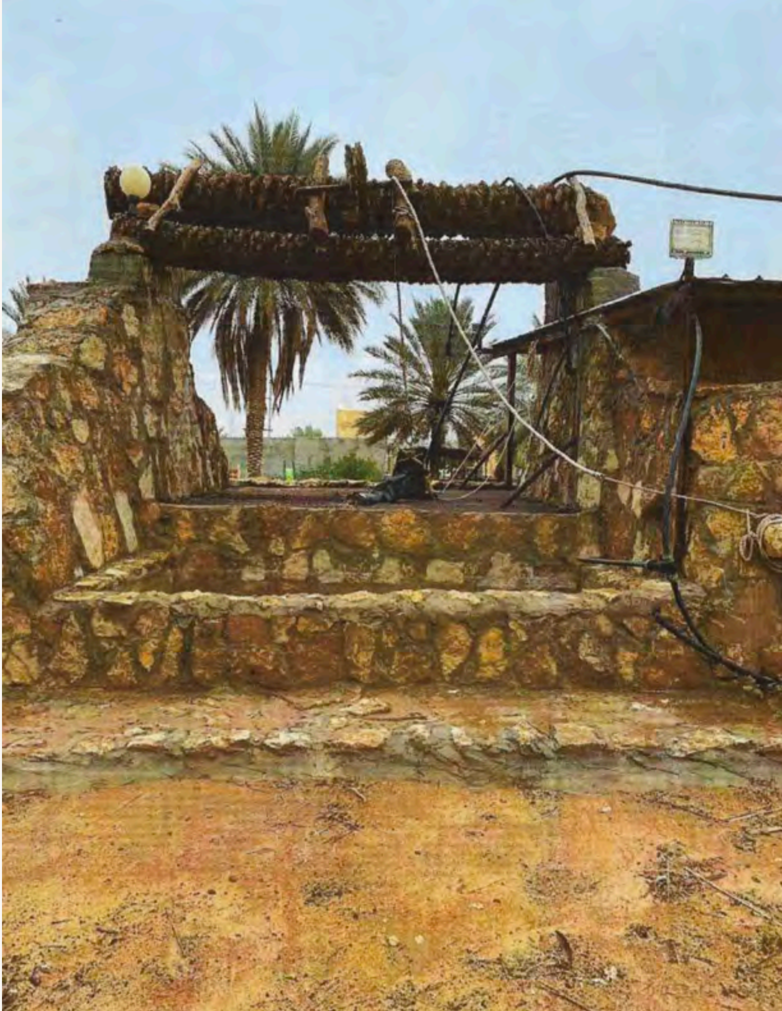


صورة مدخل الفيضة بشقراء كانت لهيلة المريحية والآن للمقرن*

* هذه الصورة الفوتوغرافية والصور الأربع الآتية أهداها المهندس سعود بن عبدالعزيز المقرن.







هذه بئر الفيضة بشقراء







تقسيم السيل بين فيضة المريحية والبواريد، ويلاحظ الفرش (أحجار كبيرة) في المنتصف لا زال على وضعها منذ ذلك التاريخ ١٣١١هـ ولم يتغير







مقسم السيل الذي أمر به أمير حائل محمد بن رشيد







أحد بقايا مقاصير (قلاع) الفيضة بشقراء






أحداث وأعمال في شقراء



نشأت (هيلة المريحية) وأخواتها في كنف والدهن الذي استوطن شقراء، وكان فقده وحاجتهم للقمة العيش دعمًا إلى تنمية تجارتها وتحسين تعاملاتها التجارية، فساهمت في أعمال الخير التي دعمت الحياة الاجتماعية، منها:

بناؤها للسد، وكان عن خبرة ثاقبة، خارج البلد عند مجمع تلك الأودية، حيث أمرت برصفه ليكون مجمعًا للمياه، وكانت له فائدة كبيرة؛ مما يؤدي إلى زيادة نسبة المياه وارتفاعها في الآبار المجاورة له، بعد أن تعبر الأمطار نخيل شقراء، وبقي هذا السد عشرات السنين يخدم البلد، ولكن مع مرور الزمن اندثر السد، ويبقى شاهد على فضل (هيلة المريحية) وحبها للخير.

مما دفعها لبدء حياتها التجارية وتعاملاتها التجارية بشراء بيت قريب من السوق (المجلس)، وسكنت فيه في سكة ابن ثنيان، ثم باعته عام ١٣٢٦هـ.

ثم اشترت من البواريد عقارًا في بطين شقراء، مزرعة شرقي شقراء المشهورة بـ(فيضة البواريد)، فعُرفت بـ (فيضة المريحية) نسبة إلى مالكتها، وكانت تزاول أعمالها التجارية منها، وبعد وفاتها انتقلت ملكيتها بالبيع لآل مقرن.





وكانت (هيلة المريحية) تنتقل بين شقراء والشعراء، فإذا جاء وقت الخراف (جني النخيل وفواكه الصيف) انتقلت إلى شقراء وأخذت معها من ينتسب إليها من أبناء وبنات أخواتها تذهب بهم إلى شقراء، ليس للعمل في الفيضة وإنما للنزهة والفرجة، والتمتع بأكل ما تنتجه المزرعة، وكانوا يدعونها بالخالة صغارًا وكبارًا، وقد حصلت (طُرفة أو نادرة) في إحدى الزيارات لشقراء وقت الخراف، وكان معها شباب وشابات من أقاربها من الشعراء، وكان من ضمنهم طفلة، وقيل: إنها يتيمة، فلما دخلت المزرعة وجدت أحواض النخيل مليئة بالرطب الناضج فأخذت تجمع في ثوبها حتى ملأته، ثم ذهبت به إلى الخالة المريحية وأفرغته أمامها، فوجدت الطفلة أن ثوبها امتلأ بدبس التمر فقالت بعفوية: ياليتني عند إخواني أغسل ثوبي ويشربونه، قالت هيلة المريحية: يابنتي شفتي هالقلة[1] هي لك وإخوانك تأكلون منها ولا تغسلين ثوبك ويشربونه، واذا انتهى الخراف وزعت قسمًا من التمر في شقراء، ثم أخذت غالبية التمر إلى الشعراء ووزعته.

(١) القله أو القلال) : هي عبارة عن نسيج من خوص النخل يحفظ فيه التمر برصه داخل خصاف منسوجة من سعف النخيل، ويبطن من الخارج بغطاء من الخيش أو نحوه ، ثم ترص هذه الخصاف فوق بعض .
والخصفة هي القلة ، وجمعها قلال ، وهذه الوسيلة لكنز التمر من الطرق المشهورة في محافظتي الأحساء والقطيف .





كان البواريد وكلاء نخل (هيلة المريحية) في الفيضة، وقد حصل بينها وبينهم خصومة، حيث إنهم بعد أن باعوا الفيضة قاموا بعد سنوات بإحداث فيضة أخرى عام ١٢٨٨هـ، تقع شرقًا عن الفيضة الأولى، تعرف الآن (فيضة الشويمي)، فقد حفر أولاد محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد البواردي، وغرسوا الفيضة الطالعة، (يذكر أن اسم « فيضة » أطلق عليها لموقعها الكائن في مفيض أودية شقراء الثلاثة: الغدير والعشرة والريمة، أو أن تسميتها بالفيضة؛ لأنها خارج البلد في زمن حفرها وغرسها)، وعندما قاموا ببناء أخرى كانت (هيلة المريحية) تنتقل بين شقراء والشعراء، ولما قدمت وشاهدت الأرض المستصلحة، ظنت أن ذلك النخل الجديد توسعة لمزرعتها وضمن ملكها الخاص، وقد عدلوا جزءًا كبيرًا من مجرى السيل للمزرعة الجديدة، فدار بينهم نقاش طويل وحاد، حاولت التفاوض معهم مما دعاها لتقديم شكوى لتعديل مجرى السيل على قاضي شقراء وكان كفيفًا، استدعى القاضي الخصوم، وقدّم كل منهم مظلمته، سمع القاضي من الجميع، ثم وضع رأسه بين ركبتيه فترة، ثم رفع رأسه. وقال: ليس لك حق يالمريحية وحكم للبواريد، فردّت عليه: (الله اللى أعمى بصرك يعمي قلبك، لا نظرت في كتاب ولا نظرت في شيء، حطيت رأسك بين رجليك





ونتخت الحكم من صنبورك[١] ولا استدليت على شيء)[٢]؛ لذلك توجهت بشكواها لحاكم نجد آنذاك، فتوجهت إلى حائل وقدمت شكواها لأميرها محمد بن عبد الله بن رشيد رحمه الله عام ١٣٠٨هـ، وقد رافقها في رحلتها سعد بن محمد بن عبد الله اليحيي زوج أختها منيرة المريحية، ومحرم لها ابن اختها ابن صويلح (صالح بن عبد الله ابن صالح)، ويقال: إنه عندما ذهبت (هيلة المريحية) إلى حائل كان أهل حائل يقنعونها أن تأكل (الشحم)، فتقول: يكلعني (يؤلمني)، قالوا: (لفّي يا هيلة)، يعني: لفّي الشحم وضعيه في داخل الخبز، وأصبح مثلًا عند أهل الشعراء، فوجه ابن رشيد رسالة خطية إلى أمير شقراء (عبد الله البواردي)؛ لحل المشكلة، وإزاله الضرر، كما أرسل معهم رجالًا من الإمارة لإزالة الضرر، وتم إصدار وثيقة الصلح عام ١٣١١هـ، بقسم الصنع (مجرى السيل) بينهم، ورضي الجميع بالقسمة، وكان سعود البالود وهو من أبناء ابن أختها نورة، يردد قولها كمثل: (شيخ خالتي) الذي لم ينصف شكواها.

---

(١) الصنبور: أداة تثبت في أنبوب الماء تكون قابلة للغلق والفتح، وفي اللغة: نخلة تخرج من أصل نخلة أخرى من غير أن تغرس، وقيل: النخلة التي انجرد كربها وقل حملها، وقيل: رجل ضعيف ذليل لا أصل له ولا ناصر.

(٢) علّق على هذه القصة بعض المهتمّين بالتراث النجدي، مشكّكًا في صحتها، مستبعدًا أن يصدر مثل هذا اللفظ عن (المريحية)، ويستدل على ذلك أنه لم يتولّ قضاء شقراء في ذلك الوقت قاض أعمى، بل كلهم مبصرون. وكان القاضي في ذلك الوقت الشيخ سليمان بن عثمان وهو مبصر وله خطوط وأحكام بخط يده كثيرة.





مما يشار إليه أنه عندما غزا الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد رحمه الله شقراء عام ١٣٢١هـ، وحاصرها أربعين يومًا، وعجز عن دخولها، أمر بقطع وإحراق نخيل شقراء جهة الفياض والسفيلا، وعندما أراد جنوده إحراق وتخريب فيضة المريحية أشار عليه من جلسائه أن هذه الفيضة لسيدة من الدواسر تدعى المريحية، وليست من أهل شقراء، وقد قدمت شكوى على الأمير محمد بن عبد الله الرشيد رحمه الله؛ لدفع مظلمة لها، وقد أمرنا بالذهاب معها إلى شقراء ورد المظلمة مع خطاب لأمير شقراء لتسوية الخلاف، هنا أمر الأمير عبد العزيز المتعب جنوده بعدم التعرض لمزرعة (هيلة المريحية)، مما جعل كثيرًا من الباحثين يعتقدون أنها شمّرية.

وخلال تنقلها بين شقراء والشعراء أحسّت بحاجة ذرية أختها (طرفة) للمساعدة، فاشترت بيتًا بموجب الوثيقة المرفقة بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ لعبدالله ومحمد اليحيان، وهذا جزء من سيرتها في شقراء.





شمال

فيضة المريحية

شقراء البلدة القديمة





وثائق صالح بن مقرن
١٢٨٨هـ - ١٣٧٨هـ

وثائق صالح بن مقرن
رحمه الله
١٢٨٨هـ - ١٣٧٨هـ

* هذه الصورة أهداها المهندس سعود بن عبدالعزيز المقرن.





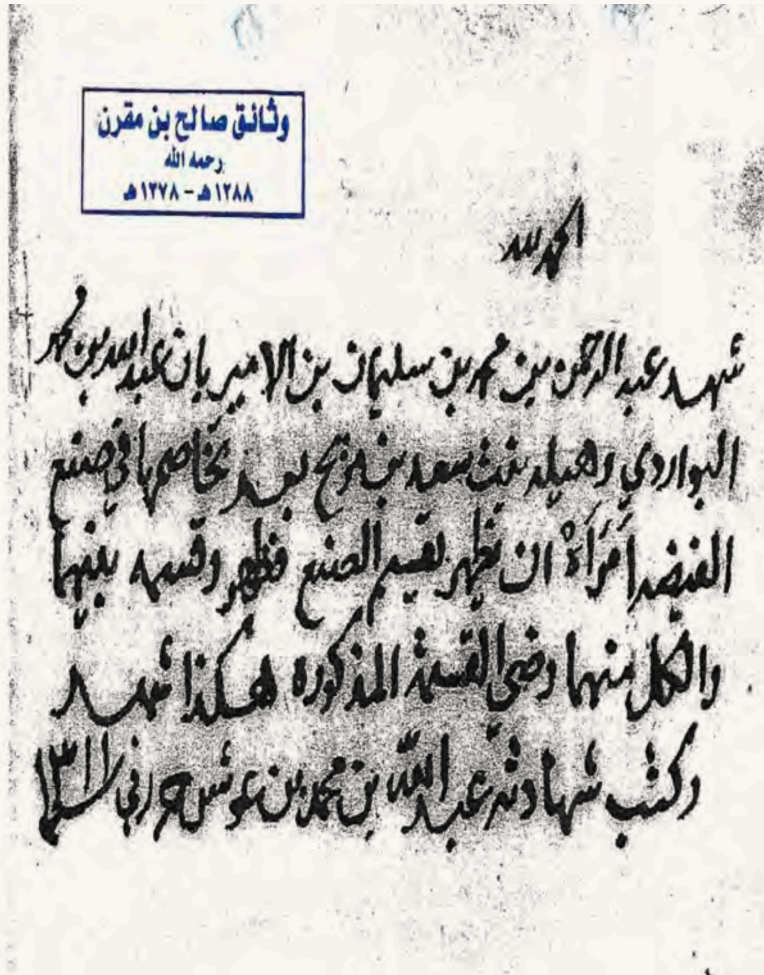
بسم الله

من محمد بن رشيد إلى عبد الله البواردي السلام وبعد من طرف بنت ابن مريح طالبة الشرع من عبدالله البواردي بداعية سيل نخله فأنت سقه معه للشرع وأن تتخير أربعة من الجماعة اللي ينظرون بداعية هالسيل كأنه على مجراه الأول يخلونه عليه فإن كان فيه حادثة فيزيلون المضرة وما بذمتنا بذمتهم والسلام.

٢٠ ربيع أول ١٣٠٨







وثائق صالح بن مقرن
رحمه الله
١٢٨٨هـ - ١٣٧٨هـ

الحمد لله

شهد عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن الامير بان عبد الله بن محمد
البواردي وهيلة بنت سعد بن [illegible] بعد تخاصمها في صنع
الفضا [illegible] ان نظهر بقسم الصنع فظهر وقسمه بينهما
والكل منهما رضي القسمة المذكوره هكذا اشهد
وكتب شهادته عبد الله بن محمد بن عوشن [illegible] في ١٣١[illegible]

* هذه الصورة أهداها المهندس سعود بن عبدالعزيز المقرن.





شهد عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن الأمير بأن عبد الله بن محمد البواردي وهيلة بنت سعد بن مريح بعد تخاصمهما في صنع الفيضة أَمَراه أن يظهر يقسم الصنع فظهر وقسمه بينهما والكل منهما رضي القسمة المذكورة هكذا شهد وكتب شهادته عبد الله بن محمد بن عوشن حرر في سنة ١٣١١







الأعمال التجارية



هي نموذج لافت في مجال التجارة والجاه في التعامل، ذات أيادي بيضاء في الخدمة الاجتماعية والاقتصادية ومساعدة الغير، وكانت تتابع تجارتها بنفسها مع انعدام الأمن وكثرة المخاوف وانتشار السلب والنهب.

وكانت تجارتها مشهورة، ولديها قافلة من الإبل تحمل عليها تجارتها إلى بلدان قريبة وبعيدة، وملكت ثروة كبيرة من تلك التجارة مما جعلها من كبار تجار شقراء والشعراء، مما ساهم في دعم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في شقراء والشعراء، ويكفي أن تجارتها الواسعة فتحت المجال لمن يعمل معها، من رعاة ومرافقين وحرّاس ومعاونين، ولها قافلة (الحدرة) للأحساء والكويت، وهي القوافل التي تتجه ناحية الشرق، كما لها قافلة باتجاه (الهبط) وهي اتجاه الغرب ناحية الحجاز، كما لها نشاط تجاري مع (النواويد) في مواقع البادية؛ لتسويق تجارتها في أماكن رعيهم، يتم غالبًا بالمقايضة فلديها ما يحتاجون من سلع، وتأخذ منهم ما لديهم من نتاجهم من السمن والأقط والفرش والأغنام والإبل والخيل، وفي فيديو مسجل عام ١٤٤٠هـ عن حياة (هيلة المريحية) ذكر المتحدثون المهندس إبراهيم محمد اليحي والأستاذ سعد بن عبد العزيز السيف بأنها كانت تستعين بابن المايع من البواهل، وعلي المطوع من





المهنا، أحدهم يقرأ الرسائل الواردة لها، والثاني يكتب رسائلها، وكان أجر كل واحد مقيض نخلة من نخيلها.

كما أنها تعاملت في حياتها التجارية مع رجال لهم باع في التعاملات التجارية، منهم: محمد بن جاسر، وعمر بن عبد الله بن مقرن، وأخيه صالح. وقد عمل وكيلًا لها في تجارتها عبد الله بن محمد بن يعيش، كما كان يرافقها في رحلاتها رجال لهم جلد وصبر على المهمات والصعاب.







نموذج من تعاملاتها التجارية

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ يوسف بن عبد العزيز المهنا .





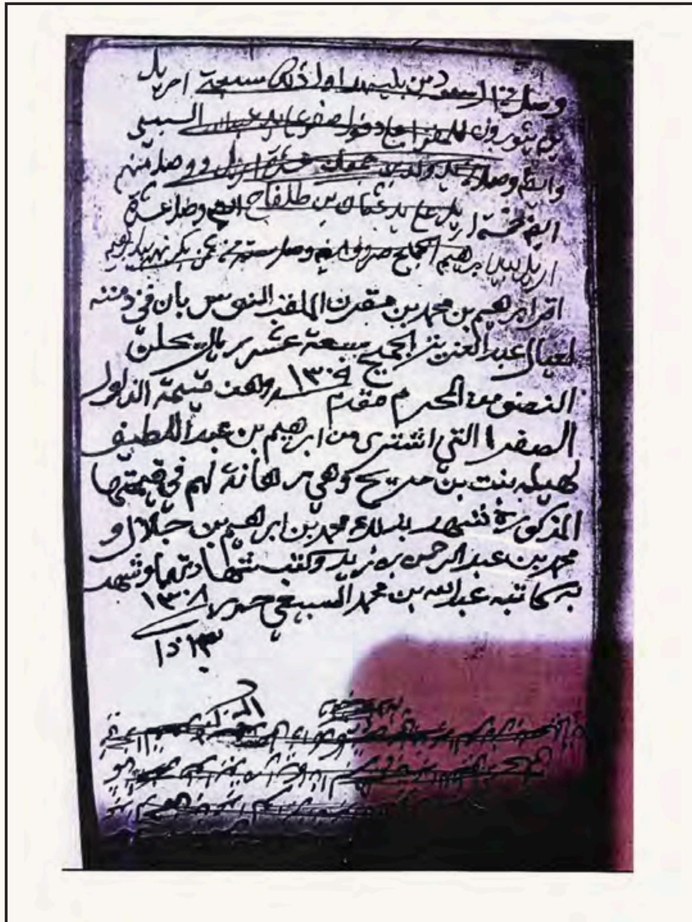


نموذج من تعاملاتها التجارية

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ يوسف بن عبد العزيز المهنا .







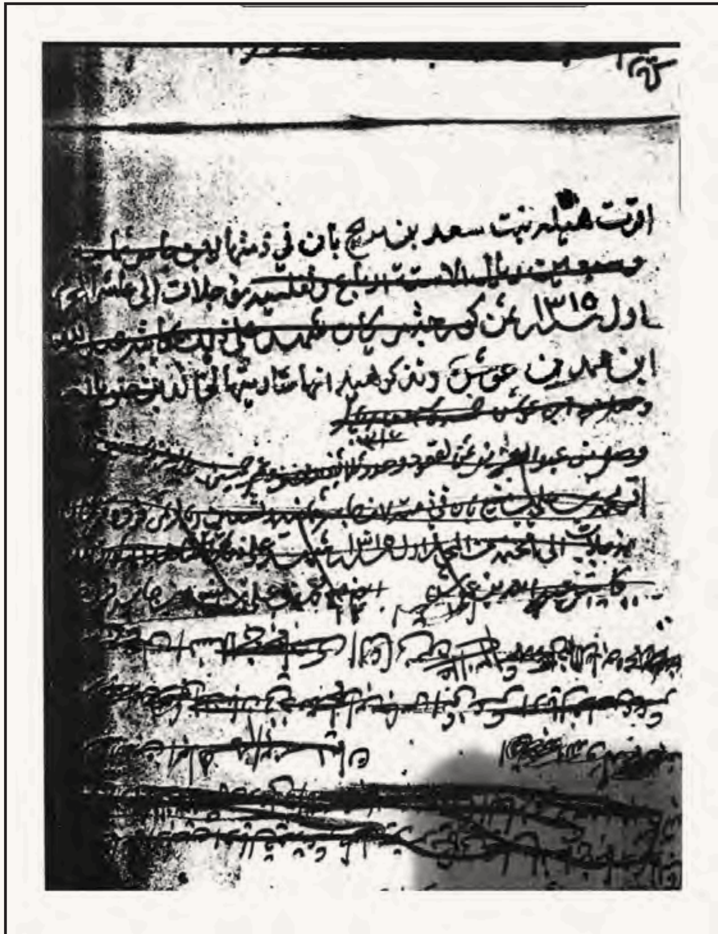
اقر ابرهيم بن محمد بن مقرن الملقب النوس بان في ذمته
لعيال عبد العزيز بن الجميح سبعة عشر ريال يحلن
النصف مع المحرم مقدم سنة ١٣٠٦ ولهم قسمة الدلو
الصفرا التي اشترى من ابرهيم بن عبد اللطيف
لهيله بنت بن حريح وهي رهانة لهم في قيمتها
المذكورة شهد بذلك محمد بن ابرهيم بن جلال و
محمد بن عبد الرحمن بن زيد وكتب شهادتهما وشهد
به كاتبه عبد الله بن محمد المسبحي حرر ١٣٠٨

نموذج من تعاملاتها التجارية

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ يوسف بن عبد العزيز المهنا .







اقرت هيلة بنت سعد بن مريخ بان في ذمتها

نموذج من تعاملاتها التجارية

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ يوسف بن عبد العزيز المهنا .







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فالموجب لرقم
هذا الكتاب هو ان عبد العزيز ابن ابرهيم الهويش باع حوش محمد بن
عبد الله بن حليلة المعروف في الشوذبي بطريق الوكالة على محمد
ابن ابرهيم بن يحيا واخيه عبد الله بخمسة وستين ريال الا ربع بلغت
البايع وبرئت منها ذمة المشتري وهذا الحوش هو المستقل لابن
حليلة بالشراء [illegible] عبد الله بن محمد بن عامر [illegible] الحسين
ولال حسين [illegible] ربعين والحوش المذكور سبيل على عبد الله بن
يحيا [illegible] محمد وذريتهما ما تناسلوا وتعاقبوا من هيلة [illegible]
هيلة بنت سعد بن مريح وشبلته وهي صحيحة العقل والدين والبدن
شهد بذلك سعد بن عبد الرحمن بن سرحان وشهد به كاتبه
ناصر بن سعود بن عيسى حرر ٢٩ / ٧ سنة ١٣٢٦

بالله [illegible]
ثبت لدي ما ذكر [illegible] كاتبه علي
ابن عبد الله بن عيسى حرر [illegible] ١٣٢٦

نموذج من تعاملاتها التجارية

* صورة من وثيقة لدى المؤلف.





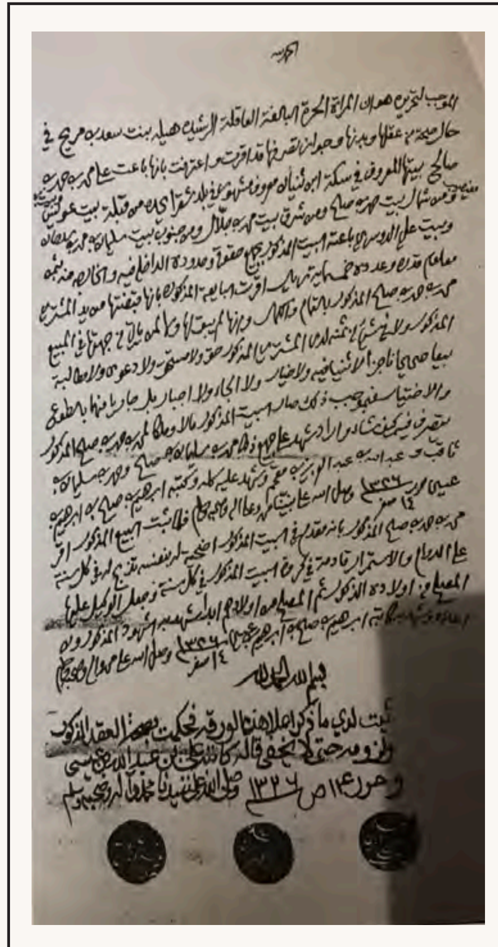


نموذج من تعاملاتها التجارية

* صورة هذه الوثيقة أهداها المهندس سعود بن عبدالعزيز المقرن.







الحمد لله

الموجب لتحريره هو ان المرأة الحرة البالغة العاقلة الرشيدة هيله بنت سعد بن مريح في
حال صحة من عقلها وبدنها وجواز تصرفها قد اقرت واعترفت بانها باعت على محمد بن
صالح بيتها المعروف في سكة ابو ثنيان معروف مشهور [illegible]
ومن شمال بيت محمد بن صالح ومن شرق بيت محمد بن بلال ومن جنوب بيت [illegible]
[illegible] باعته البيت المذكور بجميع حقوقه وحدوده الداخلة فيه والخارجة عنه [illegible]
محمد بن [illegible] صالح المذكور [illegible] اقرت البايعة المذكورة بانها قبضته من يد المشتري
المذكور [illegible]
[illegible] ولا دعوى ولا مطالبة
[illegible]
[illegible] البيت المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible] ١٤ صفر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الحمد لله

ثبت لدي ما ذكر اعلاه هذه الورقة فحكمت بصحة العقد المذكور
ولزومه حكما لا يخفى قاله الفقير الى الله علي بن عبد الله بن عيسى
وحرر ١٤ ص ١٣٢٦ وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

نموذج من تعاملاتها التجارية

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ يوسف بن عبد العزيز المهنا .







بسم الله الحمد لله

مضمون ذلك هو ان صالح بن عبد الله بن صالح حال كونه وكيلا للثلث خالته هيلة بنت
سعد بن مريح ووكيلا عن والدته وعن خالتيه نورة ومنيرة ابنتي سعد بن مريح وكذلك عبد الله بن ابراهيم بن
بجيان حال كونه وكيلا عن [illegible] طرفة بنت سعد بن مريح امرأة المحروج ينادي على القبضه العقار المعروف

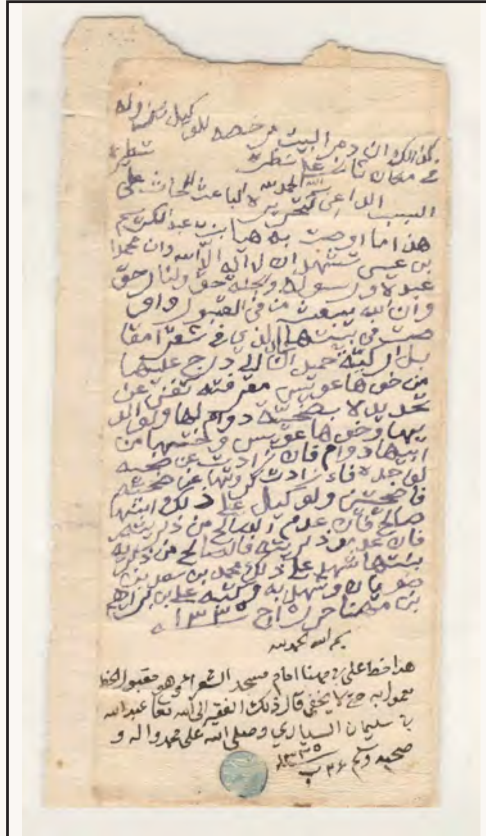
[illegible]

نسخة من وكالات بيع عقارات هيلة المريحية في شقراء

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ عبد الله بن ناصر المجيول.







[illegible]

هذا ما اوصت به هيا بنت عبد الكريم

بن عيسى تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق

وان الله يبعث من في القبور [illegible]

[illegible]

بسم الله الحمد لله

هذا خط علي [illegible] امام مسجد [illegible] معمول به [illegible] لا يخفى قال ذلك الفقير الى الله تعالى عبد الله بن سليمان [illegible] وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

وصية هيا بنت عبد الكريم العيسى -أخت (المريحية)- توكّل ابنها صالحًا على أضحية لها ولوالديها وأخيها عويس وأختها من أبيها، ما يثبت وجود ذرية لوالدها (ابن عيسى) من زوجة أخرى





بسم الله الحمد لله

السبب الداعي لتحريره الباعث الحاث على تسطيره هذا ما أوصت به هيا بنت عبد الكريم بن عيسى تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله والجنة حق والنار حق وأن الله يبعث من في القبور وأوصت* في بيتها الذي في شقراء مقابل* ركية حميدان شمال اللي درج عليها من أخوها عويس معرفته تغني عن تحديده بضحية دوام لها ولوالديها* وأخوها عويس وأختها من أبيها دوام فإن زادت عن ضحية فأضحيتين والوكيل على ذلك ابنها صالح فإن عدم الصالح من ذريته فإن عدموا ذريته فالصالح من ذرية ابنتها شهد على ذلك محمد بن سعد بن ضويان وشهد به وكتبه علي بن إبراهيم بن مهنا حرره اج سنة ١٣٣٥ (١٣٣٥/٥/١هـ)

بسم الله الحمد لله

هذا خط علي بن مهنا إمام مسجد الشعراء وهو مقبول الخط معمول به حتى لا يخفى قال ذلك الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن سليمان السياري وصلى الله على محمد وآله و صحبه وسلم ٢ب سنة ١٣٣٥ ختم (١٣٣٥/٧/٢هـ)







الانتقال إلى الشعراء



كانت التجارة في شقراء مزدهرة بما يقدمه التجار المحليون والوافدون، وعندما نمت التجارة في بلدة الشعراء؛ أصبحت الشعراء مقصد كثير من البادية والحاضرة للتسوق والبيع والشراء، ما جعل كثيرًا من التجار يقصدونها كذلك.

وقد ذكر لي من له اهتمام بالتراث أن من أسباب انتقال (المريحية) لبلدة الشعراء هو انتقال أختها من والدتها (هيا بنت عبد الكريم العيسى) زوجة (عبد الله بن صالح آل صالح) من أهل شقراء، وأبناؤهما محارم لـ(لمريحية)، فانتقلت (هيلة المريحية) ووالدتها وأخواتها إليها؛ لحاجتها للمَحرْم. وبتأمل هذا التفسير لا يبدو قويًا بما يكفي؛ نظرًا إلى أن لأختها (طرفة بنت ابن مريح) زوجة (إبراهيم بن يحي اليحيان) أبناءً ذكورًا يقيمون في شقراء، وتتحقق بهم المحرمية.

في حين روى لي أحدهم عن أبيه عن جده تفسيرًا آخر لانتقالها إلى الشعراء، وهو الخلاف الذي وقع بينها وبين البواريد على مجرى السيل، ما سبب لها ضيقًا أو مضايقات.

كان الجماميل الذين يجلبون البضائع إلى الشعراء يمرون على أهل الدوادمي، (وهي بلدة صغيرة في ذلك العصر)، ويطلبون منهم عرض بضاعتهم، فيرفضون ويقولون





(الحقونا في الشعراء)؛ لأن عدد المشترين قليل، وفك عرض البضاعة يحتاج لوقت، والمسافة من الدوادمي والشعراء ليس ببعيد.

وفي عام ١٢٩٢هـ، كانت مقيمة في الشعراء للتجارة، وكان أهل الشعراء حلفاء لعتيبة، وهم جيران لهم خاصة الحمدة من المقطة (ابن حميد)، وكانوا اذا ذهبوا للربيع يضعون (وضيع) وهو ما يمتلكون من أرزاق وأغراض يصعب حملها عند الترحال عند أهل الشعراء، كوديعة من أجل حمايته حتى عودتهم، علم قوم بينهم وبين عتيبة خلاف، فاستغلوا الفرصة، وطلبوا من أهل الشعراء إعطاءهم ما يخص عتيبة، فرفض أهل الشعراء إعطاءهم الأمانة، فقال الغزاة: إذًا تستسلمون حرب (هددوهم بالحرب)، فحاصروا الشعراء فترة من الوقت حصارًا قويًا شددوا عليهم فيه الخناق، وكان مع الغزاة مدفع وضع على ضلع يسمى (ضليع المدفع)، وكان يرمى الشعراء يوميًا، وكلما خرب السور كان أهل الشعراء يجهزون الطين والحصى لسد ثغرات طلقات المدفع، وكانت طلقات المدفع حتى وقت قريب موجودة في السوق، وكانت تستخدم كحصاة للقفّان الذي يوزن به الأعلاف.

وكانت (هيلة المريحية) من ضمن القادرين على الأداء، وكانت يوميًا تعد غداء وعشاء للمرابطين على الأسطح، وكانت تربّع الديرة بأربع تنك (ودك) شحم وطاقة قماش





(ساحلي) لسور بلدة الشعراء ليلًا، توقد عند الغروب إلى الفجر حتى لا يقترب أحد من السور، ومن اقترب وشوهد رُمي.

ولما طالت أيام الحصار أعدت (هيلة المريحية) خطة تمويهٍ، فألبست أربعين سيدة ملابس بيضاء وذهبت بهم ليلًا خارج الشعراء، ورجعوا مع طلوع الشمس من جهة الخشيمان غرب شمال الشعراء كأنهم مدد لأهل الشعراء، وكانت (هيلة المريحية) تحمل الراية، فأصيبت في قدمها وهي تردد (حب ذرة يا صبيان). ويقال: إن واحدة من نساء الشعراء يقال لها: (صيته) جدة المسعود من الصقر، أخذت الراية حتى لا يقع.

بينما ابن صويلح زوج اختها يقول بلهجة أهل شقراء (أنحن خابرين وشنهو يا هيلة)، يعني هذه ليست ذرة وإنما شظايا رصاص.

وكان لها مواقف كثيره في البذل والعطاء، كما كان لها مكانة عند أهل الشعراء، وقد سطرت قصائد في مدحها، منها: قصيدة الشاعر سيف بن فهيد بن مسعود، أحد أمراء الشعراء من بني زيد بعد انتصار أهل الشعراء على الغزاة.

يا الله يا عاين على كل بلوى   يا عالم للبينه والخفيه





جـونـا هــــل... يجـــرون... و... حقهم والـعـنـا والـرزيـه
ولي لابــة مــا منهم إلى تجلوى كل أبلج جــاني تـقــارش حذيه
مــن صدمنا عــلّ طــاريـه يلوى هيلة تسد بما قفه والبنـيـه

وقيل:

يــا لله يــا عين على كل بلوى كلــن نــوانــا بــالـعــلـوم الـرديـة
من غاب عنا عل طرياه تلوى هيلة تسد بما قفه بالبنيه

هذه شواهد تدل على أن (هيلة المريحية) كانت موجودة ويمكن تغطي على من غاب من أهل الشعراء، هذه هي قصة حصار الشعراء، وقد تم الاتفاق بين الطرفين على أن يعطوهم جزءًا من الأرزاق ويتم فك الحصار، وكان لهيلة المريحية دور حيث سخرت تجارتها أثناء الحصار في سبيل خدمة المدافعين.

وقد جاءت للتجارة ترافقها والدتها وأخواتها منيرة ونورة، وقد زوجتهم، وكانت إذا عادت من شقراء بعد الخراف ومعها غالبية التمر، وزعته في اليوم الأول الذي تفد فيه، بعد أن تقيم مأدبة كبيرة لأهل الشعراء، وكان عندها قدر كبير «حجري» يطبخ





فيه الناقة كاملة وقيل: قعود وثمان ذبائح، اسمه «جولان»، ولا يوجد في الشعراء غيره بحجمه، وقد قدمته هدية للعجاجي، يقول الشاعر:

قِـدر هيـلـة يـا جـولان يـا مـشـبـع كل جيـعـان
ليالي الـعسر مـليـان رز وأذنـاب خـرفـان

وكان يسمى ذلك اليوم (عشاء الديرة)، وفيه تقيم مأدبة كبيرة لجميع أهل الديرة، وفيه توزع التمر، وكان أهل المدينة يستعيرون منها القدر لمناسباتهم الكبيرة، وقد ذكر الأستاذ يوسف المهنا في كتابه (الشيخ علي بن إبراهيم المهنا): وكان لكثرة أضيافه ربما استعار بعض القدور، وقد احتاج مرة واستعار من (هيلة المريحية)، وكانت من النساء القلائل في كرمها وشخصيتها وتجارتها، وذات يوم وقد أعارتهم إياه احتاجت إليه لأضياف نزلوا بها، فأرسلت تطلبه، وكانت قدورها على النار، وكانت عنده وليمة فوقعوا في حرج.

وكان لديها سيدة من أهل الشعراء وهي شاعرة، تدعى «سجوان»، وهي من الروسان تعمل خليلة لها، كما كان لديها سيدة أخرى تجالسها ودائمًا تسامرها، من آل مطلق من الهيب من الوهبة، تدعى «دشيشة»، وقالت لها هيلة المريحية: اتركي الزواج واجلسي





عندي، وأنا أكد عليك (أتكفل بمعيشتك)، وكانت ترافقها في جميع مشاويرها وقد تكلفت بمعيشتهم وسد حاجاتهم، وتبرهم بالهدايا والعطايا.

ولقد ملكت مزرعة يقال لها: (الحويط) بين الفياض والشعيب تقع جنوب غرب الشعراء حوالي ٨٠٠م، كما زرعت عويضة جهة بهيتة. وكان لها أثل بجوار مزرعة (الحويط) أوصت به من ثلثها، ويخرج من ريعه أضاحي، وآخر من باع فيه إبراهيم بن عبد الله اليحي (الخفاجي)، ومن بعده ابنه محمد بن إبراهيم اليحي، وكان وكيلًا عنها قبل أن يتسلمه ابن اختها ابن صويلح. وكان آخر بيع من قطع الأثل (١٤٠٠) ريال قبل مائة عام، وجعله في سبع أضاحي، ثم ست، ثم في خمس أضاحي، أربع توزع على ذرية أخواتها، والخامسة توزع على عيال اليحيي، إلى أن انتهى بيع الأثل؛ لعدم رغبة الناس في شراء الأثل. ولا يزال الأثل موجود جنوب الشعراء بجوار مزرعة الحويط، وكان لحم الأضاحي يوزع على عيال وبنات أخواتها.

أما مزرعتها (الحويط) فقد اشتراها ابن عمير، وزرعها بعدها، وأخذ العصبة الأموال، ولم يباع الأثل إلى الآن، وكانت تزرع وقت الغراس في خفوقه وراء البجادية بقليل





ومن الطرائف أنها كانت في مزرعتها في الشعراء، وباب المزرعة مفتوح، ويخيل لمن مرّ أن الدخول مسموح، فمرّ رجل من البادية على ناقته يريد أن يشرب، ويسقي دابته، ويتزود من الماء، ووجد امرأة وطلب منها أن تخدمه، وتقدم الماء له ولدابته، مما أثار هيلة المريحية وحصل بينهما شجار، أثبتت فيه أنها صاحبة المزرعة، وليست عاملة فيها، وفي اليوم التالي سئل عن تلك المزرعة، وعن صاحبها، فأخبر أنها هيلة المريحية، وأن لها محلًا تجاريًا في السوق فتوجه لها، وحاول الاعتذار لذلك الموقف، وربما طلبها حليلة له؛ لحسن تدبرها وإدارتها لأملاكها، ولكن رفضت.

كانت امرأة ثرية، بنت لها بيتًا كبيرًا في سوق العجاجي إلى الباب الجنوبي، وكان يسمونه البياضية؛ لأنه مجصص أبيض، إذا جاءت من شقراء سكنت فيه، يقال: إنها سكنت في منزلٍ سكنه بعدها سعد بن صعب الصعب، يقول: كنا نجد في فراغات الجدران رسائل لها، من بيشة والحوطة وغيرها، مكتوب فيها أسعار التمر والعيش والأرزاق، وقد أتلفت هذه الرسائل ولم يحتفظ بها كتراث.

من بدائع ذكائها أن سعد بن إبراهيم بن سيف بن محمد اليحي أمه شما بنت سعد اليحي، والدتها منيرة بنت سعد بن مريح، تربى عند خالته هيلة وعمره ثمان سنوات، وكانت تحبه حبًا شديدًا.





وكان مسكنها مجمع الكثير من أقاربها، وكان يشارك الأطفال ألعابهم، وكانوا يلعبون في الليل في شعيب البطحاء القريب من الشعراء، يلعبون لعبة (شق الجنا)، ويرددون (شق الجنا منه الفنا، من هي بعينه، بعين فلان)، وإذا جاء الدور على سعد قالوا: (من هي بعينه، بعين سعد ابن يحي).

وكان هناك ثأر دم للمغايرة على أهل الشعراء جميعًا؛ لأنهم رفضوا الدية، والمتهم الأول فيه صالح بن سعد بن إبراهيم اليحي؛ لأنه كانت معه البندقية وقت الحادث، فخشيت المريحية على الطفل سعد من الغدر؛ (لأنه من اليحي)، والبدو يبحثون عن قريب للقاتل ويقتلونه ثأراً لقتيلهم، هنا طلبت المريحية من الأطفال أن يسمونه (سعد بن مريح) وأعطتهم (شرط)[1] هدية يبيس (تمر جاف)، وأكدت لهم من يقول سعد بن مريح: أعطيه (شرط) له غدًا يبيس، واستمر الاسم معه تفاديًا للغدر به أو قتله حتى وفاته، وبعض من أبنائه.

من طرائفها أنها كانت تديّن الناس (أي تقرض الناس بفائدة)، وكانت تطلب على من يحتاج المال أن يحضر كفيلًا (ضمين للمال)، فجاء رجل من البادية يستدين منها،

(١) الشرط : تعبير شائع في نجد قديماً بمعنى هدية الحلوى للأطفال .





فطلبت منه يحضر كفيلًا، فأحضر شخصًا، فقالت له: ما اسمك؟ قال: (خونان)، فقالت: الاسم دليل، ورفضت أن تقرضه.

قسمت ما تملكه من عقار بيوت:

١. سارة بنت حمد البالود (أم الجريس) أمها نورة المريح، ورثها بناتها من زوجها الجبرين (السبيق)، أعطيت دارًا جنوب سوق القباعا، قرب دار أبو قبيع (العقيل).

٢. هيلة بنت عبد الله البالود (أم الحمود) هييلة، أمها نورة المريح، أعطيت بيت زاوية مقرن، سوق عضيب بالثليم.

٣. لطيفة بنت حمد البالود (الدابق) أمها نورة المريح، أعطيت في سوق عضيب.

٤. سارة العجاجي (عجيجة) أم الضويان (النداوي) أمها هيلة بنت عبد الله ا لبالود، أمها نورة المريح وهي أم الصعب أيضًا.

٥. حصة بنت حمد البالود (حصيصة) أم الحويصان، أمها نورة المريح، أعطيت بيتًا بالجنوب، سوق الباب الجنوبي.





٦. حصة بنت سعد اليحي (أم الخفجان)، تقاسمت مع أختها شما دار أمها منيرة المريح في سوق الباب الجنوبي.

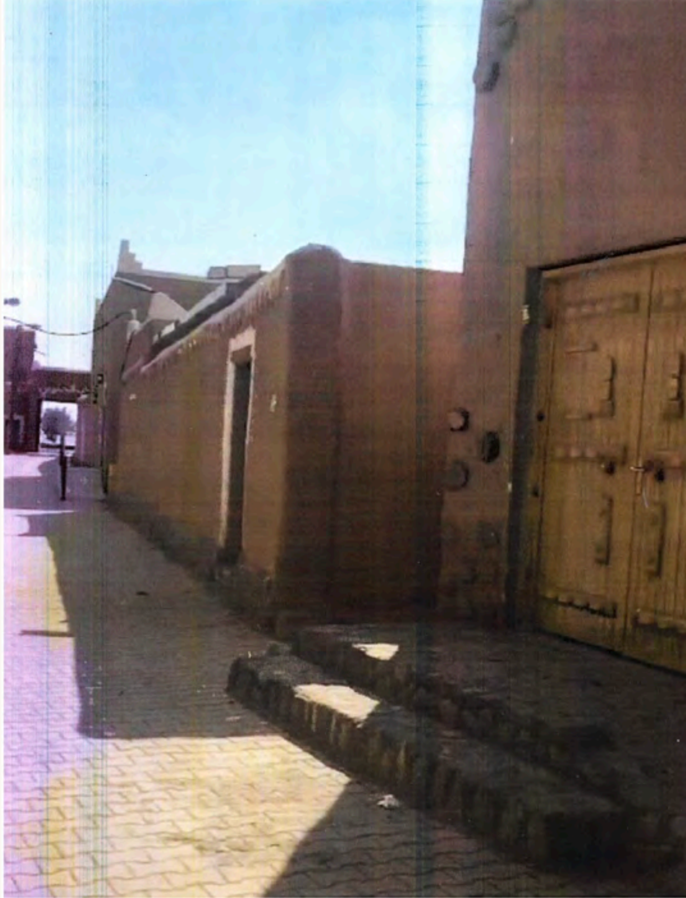
للمعلومية: دار نورة المريح وأختها منيرة متجاورتان في السكن بينهم سكة غير نافذ.

وأعطت لعيال أختها (طرفة) ذرية إبراهيم اليحيان في شقراء بيوتًا، وكانت ترسل لهم سنويًا من التمر ولحوم الضحايا.

في أواخر حياتها كف بصرها فأقعدها، وقد بشرت بميلاد سعد بن محمد بن سعد بن اليحيي، مسمى على جده سعد بن محمد بن عبدالله اليحي، زوج منيرة المريحية، بعد عدة بنات وقد أحضروه لها وهي كفيفة، فأخذت تتلمّسه فرحًا به.







هذا مكان الدار التي كانت تسكنها (هيلة المريحية) أصبح الآن صالة استقبال زوار قرية الشعراء التراثية

* هذه الصورة الفوتوغرافية والصور الثلاث الآتية أهداها المهندس إبراهيم بن محمد اليحي.







هذه دار نورة المريحية وبجوارها دار منيرة المريحية التي وهبتها لهن (هيلة المريحية)







هذه دور (هيلة المريحية) وأخواتها بالقرب من الباب الجنوبي لسور الشعراء

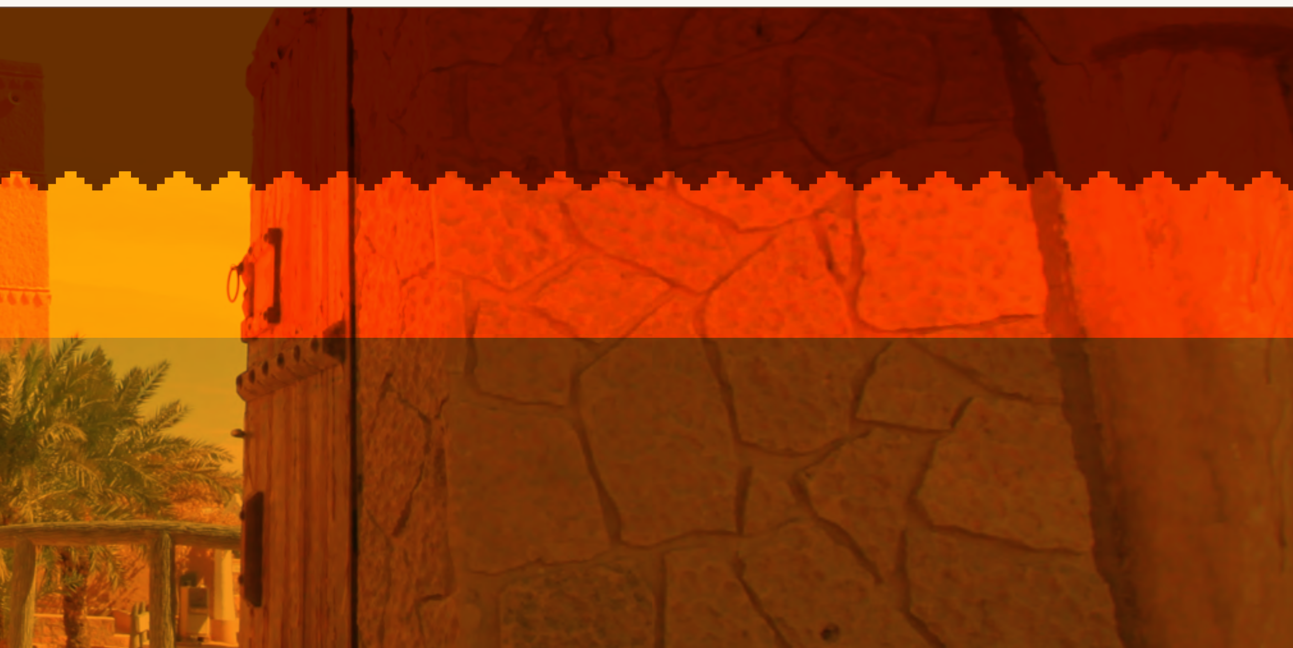






هذه بقايا مزرعة (هيلة المريحية) المسماة (الحويط) تبعد ٨٠٠م جنوب غرب الشعراء وكذلك الأثل المتبقي من أرثها وهو الثلث







وفاتها



لقد توفيت عام (١٣٣٠هـ- ١٩١٢م)، وهي سنة تسمى سنة عفّاس، وقعت فيها معركة بين الملك عبد العزيز وعفّاس، انتصر فيها الملك عبد العزيز، وكانت الواقعة عند جبل أبو دخن بالقرب من الشعراء.

توفيت في حدود السبعين من عمرها رحمها الله، تاركة أثرًا لا تنمحي نتائجه، فقد امتزج اسمها ببلدها، فتقارن الزمان بالمكان، وإن طوى التاريخ كثيرًا من آثارها ومواقفها، فبقيت في ذاكرة أهل شقراء والشعراء ومن حولهم، فالموت غاية كل حي، وكان لا بد لهيلة المريحية أن تموت كما مات خير البشر ﷺ، وكذلك سائر الناس، فتمتد يد الردى إلى هذه الحياة الكبيرة الواسعة الآفاق؛ لتطويها في الثرى، فماتت ولسان حالها يتمثل قول الشافعي: (أصبحت في الدنيا راحلًا، ولأخواتي مفارقًا، ولكأس المنية شاربًا، ولسوء عملي ملاقيًا، وعلى الكريم سبحانه واردًا)، رحم الله (هيلة المريحية)، وغفر الله لها وأسكنها فسيح جناته، وجعل ما قدمت من شهادات وبطولات وتضحيات في سجل كتابها يوم تلقى من بعباده رحيم، ودفنت في مدينة الشعراء (١٣٣٠هـ).



بسم الله الحمد لله

مضمون ذلك هو أن صالح بن عبد الله بن صالح حال كونه وكيل
وصية خالته هيلة بنت سعد بن مريح ووكيلا لوالدته هيا
بنت عبد الكريم بن عيسى وخالتيه نورة ومنيرة بنتي سعد بن مريح
في بيع ما كان لهن من تركة أختهن هيلة بنت سعد بن مريح وكذلك
عبد الله بن إبراهيم بن بحيان وأخوه الصغير حال كونهما وكيلين لأمهما طرفة
بنت سعد بن مريح الجميع باعوا حوش هيلة بنت سعد بن مريح
المعروف في سوق باب هداج شرقي مدكي عبد العزيز بن ناصر دخن
وقبلي حيالة البديع بجميع حقوقه وحدوده الداخلة فيه والخارجة منه
~~على [illegible] بن عبد الرحمن السديري [illegible]~~
بينهم بثمن معلوم قدره ومبلغه مائتين وثمانون ريالا فرانسة منقودة
للبايعين بتمامه في مجلس العقد وبرئت منها ذمة المشترين وهو معلوم
عند البايعين والمشترين علما نافيا للجهالة من [illegible] وغيرها
وذلك بعدما نادى عليه المحرج في مجلس [illegible] مدة أيام شهد بذلك حمد
ابن إبراهيم بن حمد الملقب [illegible] وكتبه شهادته وشهد بمحرره الفقير
إلى الله تعالى إبراهيم بن عبد اللطيف وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٣٣١
حرر [illegible]

نسخة من وكالات بيع عقارات هيلة المريحية في شقراء

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ عبد الله بن ناصر المجيول.





حرر على جحيش ابن فهيد وأخوه [illegible] ابن فهيد العمور خط بقلم عبد الله بن
سالم ابن سليمان وهو مأمون وفي الخط شهادة فالح وناصر ابني فارس [illegible]
كبار العمور مهدي ابن ضيف الله وهادي ابن سعد وسعيد ابن حسين ومحمد
ابن جبر [illegible] العمور جحيش ابن فهيد
وأخوه سعد ابن فهيد وهم عصبتها وهم بنو عم الدموس [illegible] هكذا
وجدت في خط عبد الله ابن سليمان ثم شهد عندي [illegible] ابن [illegible]
العمور ومبارك [illegible] ورشود [illegible] ابن سعد وفهيد ابن محمد المذكورون
من العمور بأن هيلا بنت سعد المتوفات في الثوري أقرب العمور إليها
جحيش وسعد ابنا فهيد وهما عصبتها على ما شهد الشهود المذكورون
قال ذلك وأملاه سعد ابن محمد ابن عتيق وكتبه [illegible] محمد ابن عبد العزيز
آل عتيق وصلى الله على محمد وآله ١٣٣٣
٢١ ب

إثبات عصبة هيلة المريحية

* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ عبد الله بن ناصر المجيول.



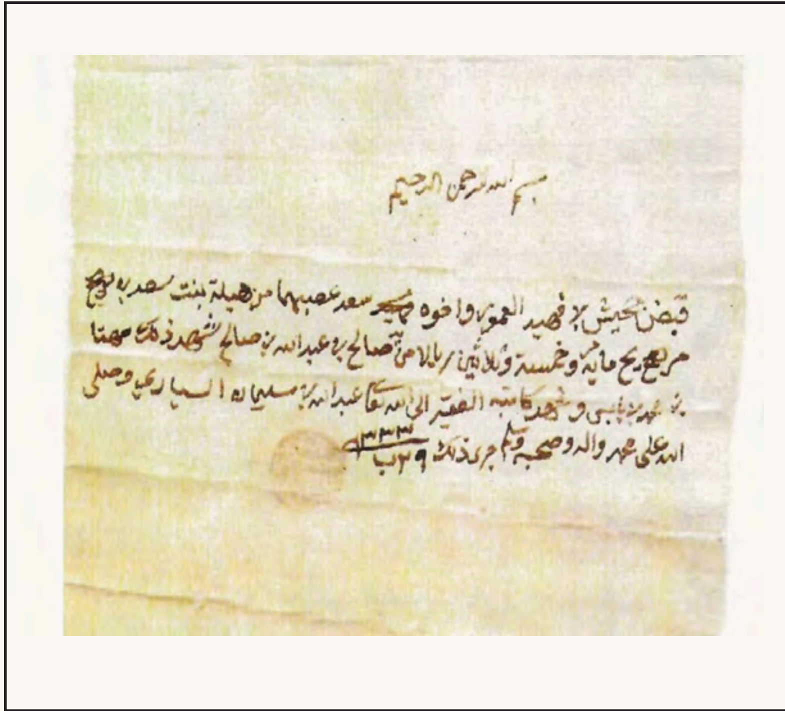


عرض علي جحيش بن فهيد وأخـوه سعد بن فهيد العمور خط بقلم عبدالله بن سالم بن سليمان وهو مأمون وفي الخط شهادة فالح وناصر ابني فارس وكبار العمور مهدي بن ضيف الله وهادي بن سعد وسعيد بن حسين ومحمد بن هجرس بأن هيلا بنت سعد أقرب من يليها من العمور جحيش بن فهيد أخوه سعد بن فهيد وهم عصبتها وهم نبزتهم الدموس هكذا وجدت في خط عبدالله بن سليمان ثم شهد عندي شلهوب بن ثويني العمور ومبارك أبو وهق وفهد بن مقعد وفهيد بن محمد المذكورون من العمور بأن هيلا بنت سعد المتوفات في الشعرى أقرب العمور إليها جحيش وسعد ابنا فهيد وهما عصبتها هكذا شهد الشهود المذكورون قال ذلك وأملاه سعد بن حمد بن عتيق وكتبه عن أمره محمد بن عبدالعزيز آل عتيق وصلى الله على محمد وآله وسلم.

١٠ رجب ١٣٣٣هـ الختم







بسم الله الرحمن الرحيم

قبض حيش بن فهيد العمور واخوه [illegible] سعد عصبها من هيلة بنت سعد بن [illegible]
من ريع [illegible] مايه وخمسة وثلاثين ريالا من صالح بن عبد الله بن صالح شهد ذلك [illegible]
بن محمد بن [illegible] وشهد كاتبه الفقير الى الله تعالى عبد الله بن سليمان السيار [illegible] وصلى
الله على محمد واله وصحبه وسلم جرى ذلك ٩ [illegible] ١٣٣٣

إثبات استلام عصبة هيلة المريحية ورثهم منها



* صورة هذه الوثيقة أهداها الأستاذ عبد الله بن ناصر المجيول.



بسم الله الرحمن الرحيم

قبض جحيش بن فهيد العمور وأخوه سعد عصبهما من هيلة بنت سعد بن مريح مائة وخمسة وثلاثين ريالًا من يد صالح بن عبد الله بن صالح، شهد على ذلك مهنا بن محمد بن يابس، وشهد كاتبه الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن سليمان السياري، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

جرى ذلك ٢٩ رجب ١٣٣٣هـ







الخاتمة



تتعاقب الأيام ويبقى في أرشيفها ما بذلته من جهد وكان له بصمة عطاء، فدائرة الضوء لا يخفى ضوؤها عن البارزين، من تلك الشخصيات صاحبة التجارة والجاه التي استوطنت شقراء والشعراء هذه الشخصية باقية في ذاكرة المؤرخين والكتّاب، ودونتها أقلامهم فهي نموذج لافت ولامع في مجال التعامل والعفة والشرف والهمة العالية، ذات أيادي بيضاء في تقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ومساعدة ذوي الحاجات؛ مما جعلها من أشهر تجار شقراء والشعراء، فقد عاشت هيلة المريحية في زمن الدولة السعودية الثانية، نهاية القرن الثالث عشر، وامتد بها العمر إلى العقد الثالث من القرن الرابع عشر.

ولن يسند الفضل إلّا لأهله، فأهل الشعراء لهم مواقف مشرفة، فيقال: إن شريف مكة حاول إمالتهم وثنيهم عن الولاء لحكم الدولة السعودية، وكذلك هناك رسائل من ابن رشيد التي لم يردوا عليها لصدق ولاء أهل الشعراء للدولة السعودية، كما كان حكام الدولة السعودية يرون أن الشعراء جزءًا من منظومة استقرار الحكم فيما مضى، أما الآن فالحمد لله على استقرار الأمن والأمان في كل مكان.





الآن وبعد هذا المطاف الشاق والطويل الذي كان نتاجه هذا البحث، الذي يسعدني تقديمه لكل باحث ودارس يطلب الحقيقة وينشد القدوة الطيبة، على أن نهايتها بدون خلفة أو ذرية يحفظ اسمها.

هذه نهاية حقبة من الزمن السعيد الذي عاشته هيلة المريحية رحمها الله، عرضنا فيه نبذة يسيرة من حياتها في شقراء والشعراء، تجاوزت أكثر من سبعين عامًا من العبر والفائدة، ولا زال الكثير يروي عن ذكرياتها، ولما تحلّت به من فضل وجود، ولعل ما قدمناه عنها من حبها لفعل الخير، وبذل الكثير من مالها لسد حاجة محتاج أو ستر فقير، وحفاظها على الطاعات والعبادات، والتزامها بالحجاب.

والدليل على عفتها وحكمتها والهمة العالية؛ أن ختمت حياتها بذكرٍ حسنٍ شهد لها كل من عمل أو علم عنها، وبذلك تركت سيرة حسنة غلّبت فيها العقل على العاطفة، تباشر المهمات كما يباشر أشد الرجال، فهي لم تظلم رعاياها، وكانت تراقب الله في سرها ونجواها.

وفي الختام هذا ما استطعت جمعه وتدوينه، ولي في الهمم العالية أمل في تزويدي بما خفي؛ ليتم للبحث كماله والسلام.





فهرس الموضوعات









هذا الكتاب

ثمرة مجهود رجال حفظوا لهذه السيدة الفاضلة تراثها، وشيئًا من أخبارها وسيرتها وأماكن سكنها على مدى حوالي سبعين سنة من الجهد والعطاء والبذل والإكرام فتركت ذكرًا حسنًا وتاريخًا يسجل للأجيال... والله المستعان.

الوثائق الشخصية

مجموعة وثائق المهندس سعود بن عبدالعزيز المقرن.

مجموعة وثائق الأستاذ يوسف بن عبدالعزيز المهنا.

مجموعة وثائق الأستاذ عبدالله بن ناصر المجيول.

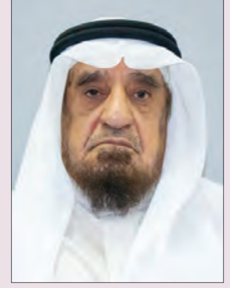
مجموعة وثائق المهندس إبراهيم بن محمد اليحي.

مجموعة وثائق الأستاذ صالح بن سعد اليحي.

مجموعة وثائق المؤلف.



المؤلف



- سعد بن عبد الله بن سعد بن إبراهيم بن يحيى (يحيان) بن إبراهيم بن شايع بن محمد الحريقي المشرفي الوهبي التميمي.
- ولد في شقراء ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م.
- درس مراحل التعليم في الرياض، وتخرج من كلية الملك عبد العزيز الحربية، بكالوريوس العلوم العسكرية، برتبة ملازم عام ١٣٩١هـ.
- عمل في القوات البرية (سلاح المدرعات)، وشارك ضمن القوات السعودية في الجمهورية العربية السورية خلال حرب ٧٣م، بدأت في (١٠ رمضان ١٣٩٣هـ)، الموافق (٦ أكتوبر ١٩٧٣م).
- عمل في هيئة عمليات القوات البرية، وشارك ضمن القوات السعودية في تحرير الكويت من (١٤١١/١/١١هـ) إلى (١٤١١/٨/١٤هـ)، الموافق (١٩٩٠/٨/٢م) إلى (١٩٩١/٢/٢٨م).
- تولى رئاسة المجلس العسكري بالمنطقة الشرقية، وعيّن مساعدًا لرئيس هيئة الإمدادات والتموين، ومقرهما الظهران.
- حصل على وسام السادس من تشرين، ووسام التدريب السوري، وعلى وسام تحرير دولة الكويت، وعدد من الميداليات والأنواط العسكرية.
- متزوج، وله (٣) أبناء، و(٣) بنات.
- تقاعد برتبة عميد في (١٤٢١/١١/١هـ).

للتواصل

s.a.alyahyan@gmail.com
٠٠٩٦٦٥٠٥٤٥٤٠٣٦
مكة المكرمة – العوالي